الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مشكلة النبوة بين علماء الكلام والفلاسفة
الفارابي أنموذجا

مذكرة مكملة لنهاية الدراسة ماستر فلسفة عربية وإسلامية

إعداد الطالبة :
بن إبراهيم عائشة

إشراف الأستاذ:
د. عطية بن عطية

السنة الجامعية : 2019 / 2020

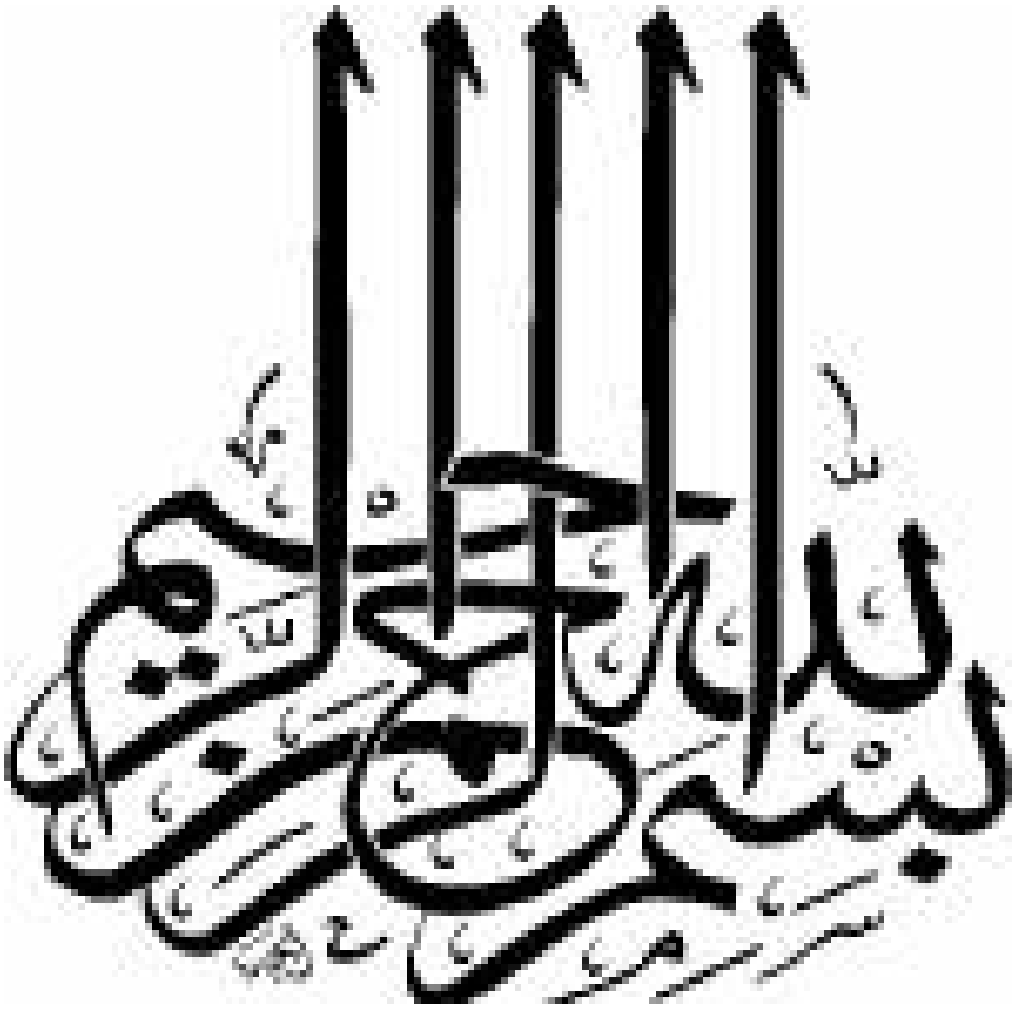

إهداء

إلى قدوة السالكين وإمام المتقين حبيبي وبلسم قلبي ونور دربي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى أصحاب رسول الله الطيبين وزوجاته أمهات المؤمنين

وإلى كل من سار على نهجه واقتدى بسنته وتبعه بإحسان إلى يوم الدين

إلى من ربياني صغيرا أمي الغالية وأبي العزيز...أرجوا من الله أن يطيل ويبارك في عمركما لتريا ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار

وإلى كل إخوتي وأخواتي وأخص بالذكر أخي الأصغر "عبد العزيز" ... رعاكم الله جميعا

إلى كل من علمني حرفا وأخذ بيدي في سبيل تحصيل العلم والمعرفة ... وأخص بالذكر أرواح أساتذتي الكرام رحمهم الله وجزاهم عنا كل خير "عرابي دلاسي" "محمد شيبوطي" "إدريس سعيدات"

إلى صديقاتي الغاليات : دعاء خولة خديجة سهيلة بشرى هاجر الحرة

كما لا أنسى زميلات وزملاء الدراسة دفعة 2020/2019 أتمنى لكم جميعا النجاح والتوفيق

إلى كل من أحبهم قلبي ولم تسعهم صفحتي ، إلى من لم أستطع ذكرهم في هذا المقام فإنهم يبقون في ذاكرة الأيام

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي ...محبتكم عائشة

بأسمى عبارات التقدير والامتنان أستهل شكري وثنائي وحمدي لله عز وجل الذي أعانني ووفقني وأمدني بالقوة لإتمام هذا العمل المتواضع

وما كنت لأتمه لولا توفيقه

فله الفضل كله وله الحمد والشكر والثناء الحسن وحده أولا وأخيرا

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "عطية بن عطية " على توجيهاته القيمة راجية من المولى القدير أن يوفقه لما فيه الخير

وإلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة ..

لكم جميعا جزيل الشكر والامتنان

تعود مشكلة النبوة إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما حاولت بعض العناصر الأجنبية الطعن في نبوته والتشكيك فيها ، ما دفع بالعلماء آنذاك والفلاسفة للوقوف في وجه هؤلاء بسل سيف الحجة والبرهان لهم كمحاولة منهم لإثبات النبوة بطريقة يقبلها العقل والمنطق ، ولكل كانت له طريقته الخاصة في البرهنة والإثبات وهذا بدوره ما شكل خلافا بينهم ، ولم يكن الخلاف بين علماء الكلام والفلاسفة فقط وإنما حتى بين علماء الكلام فيما بينهم وكذلك الحال بالنسبة للفلاسفة ، وأبرز النقاط التي دار حولها الخلاف هي ، قضية بعثة الرسل ، الفرق بين النبي والرسول ، وبين النبي والولي والكذاب ، عصمة الأنبياء ، حقيقة النبوة ، دليل صحة النبوة ..هذا بالنسبة لعلم الكلام فقط ، وعند الفلاسفة المسلمين كانت قضية تحليل شخصية النبي ومن يكون وكيف يستطيع القيام بأمور خارقة لا يتصورها العقل البشري و ما هي طبيعة الوحي الذي يتلقاه هذا الشخص وكيف يحصل ذلك ، وهل النبي هو نفسه الفيلسوف أم أن هناك فرقا بينهما باعتبار أن للنبي مواصفات تشبه مواصفات الفيلسوف بالنسبة لهم ، فكلها أمور إذا حاولوا تفسيرها والإجابة عنها بطريقة عقلية ومنطقية ، وحاولنا نحن بدورنا عرض كل هذه الآراء باختلافها ، ولتنوع الفرق الكلامية والفلاسفة المسلمين حاولنا اختيار أنموذجين من كل جانب نعرض من خلالهما قضية النبوة ، فاخترنا من علماء الكلام اثنين وكان الحال بالنسبة للقاضي عبد الجبار من المعتزلة والإمام الغزالي من الأشاعرة ، كما اخترنا من الفلاسفة اثنين أيضا وهما ابن سينا وابن طفيل ، لننتقل بعد ذلك إلى الجزء الثاني من هذا البحث وهو قضية النبوة عند أبي نصر الفارابي ، الفارابي الذي نجد عنده نظرية كاملة في النبوة حاول من خلالها حل مشكلة النبوة وتفسيرها تفسيرا علميا ، ففسر الوحي و كيفية اتصال النبي بالعالم العلوي واتخذ من نظرية الأحلام الأرسطية مرجعا له في التفسير، كما درس شخصية النبي واعتبرها مطابقة كليا لشخصية الفيلسوف فكلاهما بالنسبة له مؤهلان لرئاسة مدينته الفاضلة لما يحملانه من خصال حميدة وطاقة قدسية تسمح لهما بالاتصال بالعالم السماوي هذه القدرة التي لا تتوفر لدى عامة الناس .

فهرست المحتويات

المحتويات	الصفحة
الإهداء1	
الشكر والتقدير	
الملخص	
فهرست المحتويات	
مقدمة	أ
الفصل الأول: النبوة والرسالة بين العقل والنقل	
المبحث الأول : المعنى في اللغة والاصطلاح	6
المطلب الأول: مفهوم النبوة	6
المطلب الثاني: ا تعريف النبي	7
المطلب الثالث: تعريف الرسول	8
المطلب الرابع: الفرق بين النبي والرسول	8
المبحث الثاني: النبوة بين البرهان العقلي والتصديق الإيماني	9
المطلب الأول : دلائل النبوة	9
المطلب الثاني: الحكمة من بعث الرسل	18
المطلب الثالث: مدعوا النبوة	19
الفصل الثاني: مشكلة النبوة بين علماء الكلام والفلاسفة	
المبحث الأول : مشكلة النبوة عند علماء الكلام	27
المطلب الأول: الجذور التاريخية لمشكلة النبوة	27
المطلب الثاني: النبوة عند المعتزلة (القاضي عبد الجبار أنموذجا)	31
المطلب الثالث: النبوة عند الأشاعرة (أبي حامد الغزالي أنموذجا)	41
المبحث الثاني: مشكلة النبوة عند الفلاسفة	52
المطلب الأول: مدخل أولي لتصور الفلاسفة المسلمين للنبوة	52
المطلب الثاني: النبوة عند ابن سينا	54
المطلب الثالث: لنبوة عند ابن طفيل	58
الفصل الثالث: مشكلة النبوة عند الفارابي	
المبحث الأول: الفارابي حياته مكانته الفكرية و أبرز مؤلفاته	65
المطلب الأول: نبذة عن حياة الفارابي	65
المطلب الثاني: مكانة الفارابي الفكرية وأثره في الفلسفة	66

المطلب الثالث : أبرز مؤلفاته	67
المبحث الثاني: مشكلة النبوة عند الفارابي	69
المطلب الأول: عوامل اهتمام الفارابي بموضوع النبوة	69
المطلب الثاني: المدينة الفاضلة	71
المطلب الثالث : رئيس المدينة الفاضلة	72
المطلب الرابع : المخيلة سبيل اتصال النبي بالعقل الفعال	73
المبحث الثالث: البعد الابستمولوجي والنقدي لنظرية النبوة الفارابية	77
المطلب الأول: أثرها في مختلف المدارس الإسلامية	77
المطلب الثاني: البعد النقدي لنظرية النبوة الفارابية	79
الخاتمة	84
قائمة المراجع	88

يعتبر الوحي حجر الزاوية لكل الأديان السماوية، فهو رسائل الباري عز وجل إلى من اصطفاهم من بين خلقه ليبلغوا فحوى هذه الرسائل وما فيها من تعاليم ربانية وإعجاز وتثبيت إلى أممهم التي بعثوا إليها بأمر الله تعالى.

والإسلام ككل الأديان السماوية يستمد عقائده وأحكامه من الوحي الإلهي، فكل تشريعاته مأخوذة من الكتاب والسنة الذين هما بطبيعة الحال وحي مباشر أو غير مباشر، ويعد المنكر للوحي منكرا للدين الإسلامي وتعاليمه جملة وتفصيلا ، وما أكثر الطاعنين في حقيقة الوحي والنبوة على مر التاريخ .

وقد أثيرت مشكلة الوحي منذ بدء محمد بن عبد الله دعوته للإسلام، حين رفض كفار قومه فكرة أن محمدا ينزل عليه وحي من السماء وأنه يتصل بالعالم الإلهي وقد لاقى منهم صلى الله عليه وسلم عظيم الأذى، وقد امتدت حملة التشكيك إلى أقوام وملل أخرى كان الإسلام قد ألغاها فحاولت بكل ما فيها محاربة الإسلام وضربه في العمق من خلال الطعن في حقيقة الوحي والنبوة.

غير أن محاولاتهم هذه لاقت صدا عنيفا من قبل مفكري الإسلام الذين حاولوا بكل ما فيهم الرد على شبه المنكرين للنبوة ودحضها ومن هنا بدأت مشكلة النبوة في الإسلام وتأسس في علم الكلام والفلسفة الإسلامية مبحثا كاملا يسمى مبحث النبوة .

وقد حاول كل من علماء الكلام والفلاسفة المسلمين تفسير مشكلة النبوة في الإسلام وإثباتها للعناصر المشككة فيها وسلك كل واحد منهما منهجه الخاص في ذلك

ويعتبر أبي الفارابي أول فلاسفة الإسلام الذين حاولوا حل مسألة النبوة فصاغ في موضوعه هذا نظرية كاملة تسمى نظرية النبوة الفارابية حاول من خلالها تفسير ظاهرة النبوة وإثباتها عقليا ومنطقيا للعناصر الطاعنة في حقيقتها . وعليه :

- **ما هو مفهوم النبوة، وما موقف علماء الكلام والفلاسفة المسلمين منها ؟وكيف حاول أبو نصر الفارابي حل مسألة النبوة من خلال نظريته في النبوات؟**
- **و هل كان لنظرية الفارابي في النبوات استمرارية في الفلسفات اللاحقة ؟**
- **وما هي أهم الانتقادات التي تعرضت لها هذه النظرية ؟**

ووفق شروط البحث الأكاديمي البحث يسير وفق مناهج وقد اعتمدنا من بينها المنهج التحليلي لدراسة النصوص والأفكار خاصة النصوص الأصلية لعلماء الكلام والفلاسفة والفارابي بشكل خاص واستخدمنا منهج التحليل أيضا في تحليل (مصطلح النبوة) بالإضافة إلى المنهج التحليلي استخدمنا المنهج التاريخي وذلك من خلال بحثنا عن أصل مشكلة النبوة وبدايتها في تاريخ الإسلام ، كما استخدمنا المنهج المقارن عندما حاولنا عرض موقف كل من علماء الكلام مقابل موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة و المقارنة بينهما ، وأخيرا المنهج النقدي الذي استعنا به في عرض أهم الانتقادات التي تعرضت لها نظرية النبوة الفارابية .

إذن فقد اعتمدنا على المناهج السابقة في بحثنا الذي يتلخص في« مشكلة النبوة بين علماء الكلام والفلاسفة الفارابي أنموذجا" ولقد اعتمدنا الخطة التالية :

مقدمة تتضمن الفكرة الأساسية لهذا البحث متبوعة بطرح الإشكال بالإضافة إلى منهج البحث وخطته وأسباب اختياره والدراسات السابقة ثم الخاتمة وقد ألحقنا بمقدمتنا هذه ثلاث فصول كل فصل يحتوي على مبحثين ماعدا الفصل الثالث الذي تضمن على ثلاث مباحث ، فنجد الفصل الأول جاء ليتطرق إلى موضوع النبوة بصفة عامة من مفاهيم و دلائل وما إلى ذلك بعنوان النبوة والرسالة بين العقل والنقل ، فالمبحث الأول عالجنا فيه موضوع النبوة كمفهوم في اللغة والاصطلاح بالإضافة إلى مفهوم النبي والرسول والفرق بينهما ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان النبوة بين البرهان العقلي والتصديق الإيماني فتطرقنا من خلاله إلى دلائل النبوة في المطلب الأول والحكمة من بعث الأنبياء والرسل في المطلب الثاني وختمنا المبحث والفصل ككل بمحاولة للتعريف بأدعياء النبوة في التاريخ.

أما الفصل الثاني والذي تطرقنا من خلاله لأساس الموضوع فتضمن مبحثين أول المباحث كان بعنوان مشكلة النبوة عند علماء الكلام وألحقنا بهذا المبحث ثلاث مطالب أولها كان بعنوان الجذور التاريخية لمشكلة النبوة في علم الكلام وبعدها النبوة عند المعتزلة القاضي عبد الجبار أنموذجا ومن ثم النبوة عند الأشاعرة أبي حامد الغزالي أنموذجا ، لننتقل بعد ذلك إلى المبحث الثاني والذي عالجنا فيه مشكلة النبوة عند الفلاسفة فكان بعنوان مشكلة النبوة عند الفلاسفة وتضمن ثلاث

مطالب أول مطلب مدخل أولي لتصور الفلاسفة المسلمين للنبوة وثاني المطالب النبوة عند ابن سينا وثالثها النبوة عند ابن طفيل .

أما فيما يخص الفصل الثالث الذي تناولنا فيه صلب الموضوع وكان عنوانه مشكلة النبوة عند الفارابي فقد تضمن ثلاث مباحث أول المباحث خصصناه لسيرة الفارابي الذاتية والعلمية تحت عنوان الفارابي حياته آثاره ومكانته الفكرية ، تطرقنا في أول مطلب إلى حياته ومن ثم إلى مكانته الفكرية وبعد ذلك إلى مؤلفاته واخترنا الأشهر منها ، لننتقل بعد ذلك إلى المبحث الثاني بعنوان مشكلة النبوة عند الفارابي وتناولنا فيه النبوة عند الفارابي ابتداءا من الأسباب التي دفعته إلى الإهتمام بهذه القضية من ثم المدينة الفاضلة عند الفارابي وبعدها رئيس المدينة الفاضلة لنتطرق بعد ذلك في المطلب الرابع لسبيل اتصال النبي بالعقل الفعال ، أما المبحث الثالث فكان تحت عنوان البعد الإبستمولوجي والنقدي لنظرية النبوة الفارابية أول مطلب تناولنا فيه تأثير نظرية النبوة الفارابية في بعض المدارس الفلسفية أما المطلب الثاني فخصصناه للنقد وتطرقنا فيه إلى أهم الانتقادات التي تعرضت لها نظرية النبوة الفارابية .

وأخيرا الخاتمة وفيها أبرز النتائج .

وفي الحقيقة أنه كان لاختيار بحثنا هذا الموسوم ب :

(مشكلة النبوة بين علماء الكلام والفلاسفة الفارابي أنموذجا) جملة من الأسباب والدوافع من بينها اهتمامنا بالبحث في مواضيع الفلسفة الإسلامية عامة وعلم الكلام على وجه الخصوص وقد جاء هذا الموضوع ليطابق مرادنا تماما .

أهمية مبحث النبوة في علم الكلام و الفلسفة الإسلامية وشهرته عند أبي نصر الفارابي .

وعليه فقد كان هدفنا من دراسة هذا الموضوع التعريف بوجهات النظر الكلامية والفلسفية في موضوع يعتبر أساسا مهما في العقيدة الإسلامية .

التعريف بنظرية النبوة التي جاء بها الفارابي وإظهار قيمتها في الفلسفة الإسلامية .

فنظرية النبوة عند الفارابي وعند الفلاسفة وعلماء الكلام بشكل عام احتلت مكانة بارزة جدا للحد الذي جعلهم يصنفونها كثاني المباحث العقائدية في علم الكلام بعد مبحث الألوهية .

ومن بين الصعوبات التي تعرضنا لها أثناء بحثنا في مشكلة النبوة بين علماء الكلام والفلسفة الإسلامية الفارابي أنموذجا هي إيجادنا لصعوبة في قراءة وفهم بعض النصوص الأصلية للفلاسفة وعلماء الكلام مما دفعنا إلى البحث عن معنى كل مصطلح على حدا نظرا لاختصاص كل شخصية استعنا بها في البحث بمفردات تنفرد بها هي دون غيرها من الشخصيات ، وماعدا ذلك لم نجد أي صعوبات فقد توفرت لدينا المادة العلمية بشكل كبير على الرغم من أنها كلها نسخ إلكترونية تقريبا ولكن لا مشكلة في ذلك فنحن وبعون الله لم ندع هذا الأمر يقف عائقا في طريقنا .

وأخيرا وبعد تعب كبير ومشوار طويل نرجو من الله الفرد الصمد أن يكون هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

النبوة والرسالة بين العقل والنقل

تمهيد:

وجب علينا قبل تناول البحث في مشكلة النبوة عند علماء الكلام والفلاسفة المسلمين والفارابي كأنموذج للبحث لابد علينا أولا التطرق لتحديد مفهوم النبوة كمصطلح وما يتفرع عنه من مفاهيم ومحاولة ضبطها لغويا واصطلاحيا ، فالتأصيل العلمي يقتضي بالضرورة البدء بتعريف مفاهيمي للفظة **"النبوة"** ومن ثم نتبعها بتعريفات لمفاهيم ناتجة عنها .

المبحث الأول: المعنى في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول : مفهوم النبوة (لغة واصطلاحا)

النبوة لغة: من مصدر الفعل نبا المهموز من آخره فاعل الكلمة نبوءة بالهمز ثم خففت بقلب الهمزة واوا وإدغامها بالواو الأصلية ، كما يقال مروءة ومروة. واستدل اللغويون على ذالك بك صغيرها حيث يقال فيها نبيئة ومعناها لغة الأنباء والإخبار بكسر همزتها الأولى ومنه أخذت النبوة شرعا إلا أنها قيدت بالأخبار والأنباء عن الله تعالى، وقصرت على أن يكون المخبر أو المنبئ إنسانا. وسمي المنبئ أو المخبر عن الله تعالى النبي[1].

في مختار الصحاح: النبوة أو النباوة ما ارتفع من الأرض فان جعلت النبي مأخوذا منه أي انه شرف على سائر الخلق فاصله غير الهمز وهو فعيل بمعنى مفعول[2].

في المعجم الوسيط النبوءة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول لإزاحة عللها وتبدل الهمزة واوا وتدغم فيقال النبوة والأخبار عن الشيء قبل وقته حزرا وتخمينا[3].

والنبوة اصطلاحا: هي الأخبار عن معرفة الذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه ، وهي على قسمين نبوة التعريف ونبوة التشريع فالأولى هي الأنباء عن معرفة والصفات والأسماء والثانية جميع ذلك مع تبيع الأحكام ، والتأديب بالأخلاق ، والتعليم بالحكمة ، والقيام بالسياسة[4].

---

1 عبد الهادي الفضلي ، **خلاصة علم الكلام** ، دار المؤرخ العربي ، ط2 ، بيروت ، 1993 ، ص 207

2 محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، **مختار الصحاح** ، المكتبة الكلية ، مصر ، 1329 ، ص 640

3 مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، جمهورية مصر العربية ، 2004/1425 م ، ص 896

4 عبد الرزاق الكاشاني ، **اصطلاحات الصوفية** ، تح: عبد العال شاهين ، دار المنان للطبع والنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 1413 / 1991 ، ص 94

في معجم ألفاظ القران الكريم: النبوة هي منزلة النبي وجملة مميزاته.[1]

المطلب الثاني : تعريف النبي (لغة واصطلاحا)

النبي لغة: النبئ وصف من النبأ وهو الخبر المفيد لما له شان مهم ، ويصح فيه معنى الفاعل والمفعول لأنه منبئ عن الله ومنبئ منه ، والنبي بالتشديد أكثر استعمالا أبدلت الهمزة فيه ياء ،أو هو من النبوة وهي الرفعة والشرف ، ويطلق عند أهل الكتاب على الملهم الذي يخبر بشيء من أمور الغيب المستقبلة.[2]

قال الزجاج: القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء طرح الهمز ، وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القران من هذا ، واشتقاقه من نبا وأنبأ أي اخبر وقال والأجود ترك الهمز

والنبي فعيلٌ

قيل فعيلٌ بمعنى فاعل، أي مُنَبِّيءٍ .

وقيل فعيلٌ بمعنى مفعولٍ ، أي مُنَبَّإٍ .

والصحيح أن النبي فعيل بمعنى فاعل ، وبمعنى مفعول[3]

قال تعالى(**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)[4]

وقد تباين موقف المتكلمين للفظ (نبي) و(النبوة) فنجد عند الأشاعرة أن إشتقاق لفظ النبي من النبأ ، أي الخبر ، إذ النبي عندهم هو المنبأ واشتقاقه من النبأ وقد غالى الجويني في تأكيد ذلك الاشتقاق حيث أطلق على (النبوة) اسم النبوءة باعتبار أن النبي هو المنبئ من النبأ ، أما عند

1مجمع اللغة العربية ، **معجم ألفاظ القرآن الكريم** ، ج 1 ، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث ، ط 2 ، مصر ، 1989 م ، ص 1075

2 محمد رشيد رضا ، **الوحي المحمدي** ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س ، ص 28

3 أبي نعيم الأصبهاني ، **دلائل النبوة** ، ج 1، تح أبو عبد الرحمن ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، ط 1 ، المملكة العربية السعودية ، 1412 ، ص 24

4 **سورة الحجر ، الآية : 49**

المعتزلة فإنهم قد أوقفوا رد لفظ (النبي) إلى النبأ على شرط همزها فأما إذا همزت فهي مأخوذة من الإنباء والأخبار والإعلام [1].

والنبي اصطلاحا: من اصطفاه الله من عباده و أوحى إليه بشريعة من شرائعه [2].

في تعريفات الجرجاني: النبي من أوحي إليه بملك أو الهم في قلبه أو نبه بالرؤى الصالحة [3].

المطلب الثالث : تعريف الرسول

الرسول لغة: جاء في لسان العرب لابن المنظور الرسول معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، وسمي الرسول رسولا لأنه ذو رسول ، أي ذو رسالة . والرسول : اسم من أرسلت، وكذلك الرسالة [4].

والرسول اصطلاحا: هو الذي يتتابع عليه الوحي ، وكل رسول لله عز وجل نبي ، وليس كل نبي رسولا له [5].

المطلب الرابع : الفرق بين النبي والرسول

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: « النبي هو الذي ينبئه الله ، وهو ينبىء بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خاف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول ، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول » [6].

ونقل الحافظ ابن حجر العسقلاني:عن الإمام القرطبي كلاما جامعا في الفرق بين النبي والرسول وهو قوله " لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع ".

---

1 علي مبروك ، **النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ** ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت ، 1993 م ، ص 17

2 مجمع اللغة العربية ، **معجم ألفاظ القرآن الكريم** ، مرجع سابق ، ص 1075

3 الشريف الجرجاني ، **معجم التعريفات** ، تح محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، د ط ، دب ، دس ، ص 201

4 ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج 3 ، دار المعارف ، القاهرة ، د س ، ص 1665

5 مؤيد محمود حسن ، **مباحث النبوات والسمعيات في فتح الباري لابن الحجر العسقلاني** ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة أصول الدين (تخصص عقيدة) ، إش: حميد مرعيد رحيم الكبيسي ، قسم العقيدة ،كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية ، بغداد .العراق ، 2010 م ، ص49

6 أبي نعيم الأصبهاني **دلائل النبوة** ، مرجع سابق ، ص 26

فإن النبوة من النبأ وهو الخبر ، فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفا ، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول ، وإلا فهو نبي غير رسول ، وعلى هذا فكل رسول نبي بلا عكس فإن النبي والرسول اشتركا في أمر عام وهو النبأ ، وافترقا في الرسالة ، فإذا قلت محمد رسول الله ، تضمن أنه نبي رسول ، وإذا قلت فلان نبي ، لم يستلزم أنه رسول فلما اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يجمع بينهما في اللفظ حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النطق ما وضع له [1].

المبحث الثاني : النبوة بين البرهان العقلي والتصديق الإيماني

المطلب الأول : دلائل النبوة

1) العصمة :

اتفق الجميع على لزوم عصمة الأنبياء في أداء الرسالة وتبليغها ،واختلفوا فيها عدا ذلك، والأقوال هي :

أ) العصمة في التبليغ وأداء الرسالة فقط .

ب) العصمة عن صدور المعصية مطلقا كبيرة كانت أو صغيرة ،عمدا كان صدورها أو سهوا، وذلك أن صدور الصغيرة في رأيهم لا يخل بالعصمة ، وهو قول المعتزلة [2].

ج) وقد تكلم علماء الكلام في العصمة ونقلوا أقوالا متفرقة في وجوبها للأنبياء ومنها:

قال المعتزلة تجوز على الأنبياء الكبائر والصغائر قبل البعثة أي قبل أن ينزل عليهم الوحي، أما بعد الوحي فتجوز عليهم الصغائر دون الكبائر.

وقال الأشاعرة تجوز الكبائر والصغائر قبل النبوة ، أما بعدها فلا يجوز عليهم الكفر ولا تعمد الكذب ، وتجوز الصغائر عمدا وسهوا والكبائر سهوا لا عمدا .

وقال الإمامية الأنبياء معصومون عن الذنوب كبيرها وصغيرها ، قبل النبوة وبعدها ، ولا يصدر عنهم ما يشين لا عمدا ولا سهوا ، وإنهم منزهون عن دناءة الآباء وعهر الأمهات وعن الفظاظة

1 مؤيد محمود حسن ، **مباحث النبوات والسمعيات في فتح الباري لابن حجر العسقلاني** ، أطروحة سبق ذكرها ، ص 50

2 عبد الهادي الفضلي ، **خلاصة علم الكلام** ، مرجع سابق ، ص 261

والغلظة ، وعن الأمراض المنفرة كالبرص والجذام ، بل وعن كثير من أعمال المباحة المنافية للتعظيم والتوقير ، كالأكل في الطريق ونحوه [1].

الأنبياء والرسل معصومون فيما يخبرون به عن الله تبارك وتعالى فلا يستقر في الشريعة والرسالة شيء من الخطأ بتا .

لان ذلك يناقض مقصود الرسالة ، إذا الرسول هو يبلغ عن الله تبارك تعالى لأوامر والنواهي والأخبار ، فلا يجوز عليه شيء من الخطأ أو الغلط في التبليغ والرسالة .

ولهذا وجب الإيمان بكل ما أوتي الأنبياء من ربهم ،[2] قال تعالى (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ..)[3]

ولو كان الخطأ في الرسالة والتبليغ جائزا عليهم لما أمرنا الله بالإيمان بكل ما جاء به الرسل فتأمل .

والى هذا يشير قوله تعالى[4] **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)**[5]

ولهذا اتفق المسلمون قاطبة الأنبياء على عصمة الأنبياء والرسل في تبليغ الرسالة [6].

2) المعجزة :

لابد من تخصص النبي بآيات من الله سبحانه دالة على أن شريعته من عند ربهم القادر الغافر ليخضعوا له ، ويلزم لمن وقف لها أن يقر بتقدمه ورياسته ، وهي الحكمة والمعجزة ، وأيضا لو افتقر كل احد من الناس إلى معلم بشري لتسلسل الأمر إلى ما لا يقف، فلا يحصل علم ، فلابد إذا من شخص يستبد بفهم الإشارات (يكاد زيتها يضيء ولو لم يمسه نار) وهو النبي [7].

---

1 محمد جواد مغنية ، **معالم الفلسفة الإسلامية** ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 2005 م ، ص 141

2 أبو نعيم الأصبهاني ، **دلائل النبوة** ، مرجع سابق ، ص 42

3 سورة البقرة ، الآية 136–137

4 أبو نعيم الأصبهاني ، **دلائل النبوة** ، مرجع سابق ، ص 43

5 **سورة النجم ، الآية 3 – 4**

6أبي نعيم الأصبهاني ، **دلائل النبوة** ، مرجع سابق ، ص 43

7 الفيض الكاشاني ، **أنوار الحكمة** ، دار الأميرة – دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت – القاهرة ، 2005 م ، ص 167

والمعجزة هي علامة من الله تبارك وتعالى يعلم به عباده انه أرسل إليهم هذا الرسول المؤيد بتلك المعجزة وأمرهم بطاعته ومن لوازمها:

- ✓ أن تكون خارقة لعادة جميع الثقلين الجن والإنس .
- ✓ لا يستطيع احد أن يعارضها ، ولا أن يأتي بمثلها .

فالنبوة إذا هي أصل المعجزة ، ومن آيات الله تعالى ما هي آيات كبرى ، ومنها ما هي آيات صغرى، فالآيات الكبرى لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين ، وهي التي وجب على الناس الإيمان بمقتضاها ، وهي التي يطلق عليها اسم المعجزات .

والآيات الصغرى لاتصل إلى درجة سابقتها ، ولا تبلغ مبلغها في الحد ، ولا في الحقيقة، وهي التي يطلق عليها اسم الكرامات [1].

ومعجزات الرسل كانت أجناسا كثيرة ومن بينها:

أ) معجزات موسى (عليه السلام) :

وقد اخبر الله عز وجل انه أعطى موسى عليه السلام تسع آيات (العصا ، اليد ، الدم، الطوفان ، الجراد ، القمل ، الضفادع ، الطمس ، البحر) فأما العصا فكانت حجته على الملحدين والسحرة جميعا وكان السحر في ذلك الوقت فاشيا [2]، فينما موسى عليه السلام في الواد المقدس "طوى" قال الله تعالى له مخاطبا ومؤانسا ، ومبينا له انه القادر على كل شيء ومبينا له انه القادر على كل شيء الذي يقول للشيء كن فيكون [3] (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) ثم سأله : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿17﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴿18﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿19﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى) [4] فلما رأى ذلك موسى ذهب خوفا ثم نودي موسى بالرجوع انه من الآمنين ، فرجع موسى فوقف في مقامه الأول وهو شديد

1 أحمد ابن تيمية ، **النبوات** ، تح عبد العزيز بن صالح الظويان ، مكتبة أضواء السلف ، ط 1 ، الرياض ، 2000 م ، ص 40

2 البيهقي ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ، السفر الأول ، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية و دار الريان للتراث ، ط 1 ، بيروت ، 1988 م ، ص 8

3 سيد مبارك ، **معجزات الأنبياء و المرسلين** ، المكتبة المحمودية ، ب ط ، القاهرة ، ب س ، ص 71

4 **سورة طه ، الآية 14– 19**

الخوف وأمره الله أن يأخذها ولا يخف فالله سيعيدها إلى حالها التي تعرف قبل ذلك والبرهان الثاني فالله أمره أن يدخل يده في جيبه تخرج بيضاء تتلألأ نورا يبهر الأبصار فإذا أعادها إلى جيبه رجعت إلى صفتها الأولى من غير برص ولا أذى قال تعالى [1] (لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) [2]

وهاتان الآيتان وهما العصا واليد وهما البرهانان المشار إليهما في قوله [3]: (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [4] ومع ذلك سبع آيات آخر فذلك تسع آيات بينات وهي المذكورة في آخر سورة الإسراء حيث يقول تعالى[5] : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يا موسَى مَسْحُورًا* قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَـوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يا فِرْعَونُ مَثْبُورًا) .[6]

ب) معجزات عيسى (عليه السلام):

لروح الله عيسى معجزات عظيمة جاءت في كتاب الله تعالى ومنها :[7]

أولا : معجزة ولادته من غير أب

قال تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۝ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا) [8]

---

1 حمدي غنيم سليمان السيد ، **قصة موسى عليه السلام وفرعون مصر في القرآن الكريم** ، دار الكتب ، د ط ، د ب ، 2003 م ، ص 12

2 **سورة طه ، الآية 23**

3 عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم ، **مختصر قصص الأنبياء للإمام ابن كثير** ، تقديم محمد عمارة ، دار التقوى ، د ط ، القاهرة ، 2002 م ص 136

4 **سورة القصص ، الآية 32**

5 عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم ، **مختصر قصص الأنبياء للإمام ابن كثير** ، مرجع سابق ص 136

6 **سورة الإسراء الآية 101 ، 102**

7 سيد مبارك ، **معجزات الأنبياء والمرسلين** ، مرجع سابق ، ص 94

8 **سورة مريم ، الآية 16 – 21**

ثانيا: معجزة الكلام في المهد

فكان يتكلم كلام الحكماء (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)[1].

ثالثا: معجزات أخرى لعيسى (عليه السلام) :

يحيي الموتى ، يبرئ بدعائه أو بيده إذا مسح الأكمه والأبرص ، يجعل من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله ن ثم انه رفه من بين اليهود لما أرادوا قتله وصلبه ، فعصمه الله بذالك من أن يخلص الم القتل والصلب إلى بدنه ، وكان الطب غالبا في زمانه، فاظهر الله تعالى بما أجراه على يده ، وعجز الحذاق من الأطباء عما هو أقل من ذالك أن تعويل على الطبائع وإنكار ما خرج عنها باطل ، وان للعالم خارقا ومدبرا ، ودل بإظهاره ذلك له ، وبدعائه على صدقه [2].

ج) معجزات محمد (عليه الصلاة والسلام):

إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة ، وظهرت على يديه المعجزات المثبتة لنبوته وعلى كل من ادعى النبوة ، وظهرت على يديه المعجزات فهو نبي حقا واهم معجزاته صلى الله عليه وسلم : [3]

أولا : معجزة القران الكريم

لما اصطفى الله نبيا إلى العرب والعالم هو محمد بن عبد الله أيده بالقران الكريم معجزة لقومه وللعالم ، ولبقرتان معجزة له لان محمد صلى الله عليه وسلم لم يتعلم القراءة ولا الكتابة ، ولم يذهب إلى مدرسة ولم يختلف إلى معلم ، وقومه مثله ليس عندهم مدارس للعلم، وكونه أميا غير قارئ ولا كاتب ولا دارس ، وينطق بكلام فصيح له معنى.

1 **سورة مريم ، الآية 27 – 33**

2 البيهقي ، **دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة** ، مرجع سابق ، ص 9 – 10

3 عبد الهادي الفضلي ، **خلاصة علم الكلام** ، مرجع سابق ، ص 264

يدل على العجب ، وبالكلام الفصيح الدال على معاني لا ينكر حقيقتها عارف بها ، صار محمد صلى الله عليه و سلم بهذا الكلام متميزا على غيره [1].

وقد أنزل الله تعالى أكثر من آية قرآنية للإعلان والإعلام بأن القران الكريم هو المعجزة الدالة على صحة ادعاء محمد للنبوة وهو الحجة المثبتة لصحة نبوته صلى الله عليه وسلم[2] فهو المعجزة الخارقة ، وهو المعجزة الخالدة إلى يوم الدين ن فهو معجز في أخباره عن الأمم الماضية ، وما نزل بها من أحداث ، وهو معجز من حيث تحديه لجميع المخلوقات من إنس وجان في جميع والأوقات والأزمنة والأمكنة ، ولكافة الأجيال أن يأتوا مجتمعين من مثله ، وهو معجز من حيث تشريعه فهو دستور الهي سماوي جامع مانع لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها[3].

والقرآن الكريم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، بلاغته ، نظمه ،وتراكيبه ، وأساليبه، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلة وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجلية ، والتحدي ببلاغة ألفاظه يخص فصحاء العرب ، فالخلق كلهم عاجزون حقيقته وفي نفس الأمر عن الإتيان بمثله ولو تعاضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم ، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن الذي يبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله[4] .

معجزات نبينا والتي كانت نورا اهتدى بسببها الكثير من العباد ، وزادت إيمان قوم المؤمنين، وكانت حسرة على الكافرين في عهده صلى الله عليه وسلم وقد انتهت جميعا ولم تبق إلا المعجزة الخالدة إلى يوم القيامة ويرث الله الأرض ومن عليها ألا وهي معجزة القرآن الكريم الذي بين أيدينا الآن[5].

1 فخر الدين الرازي ، **النبوات وما يتعلق بها** ، تح أحمد حجازي السقا ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت ، 1986 م ، ص 12

2 عبد الهادي الفضلي ، **خلاصة علم الكلام** ، مرجع سابق، ص 264

3 أبن خليفة عليوي ، **معجزات النبي المختار من صحيح الأخبار** ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 1991 م ، ص 9

4 الحافظ بن كثير ، **معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم** ، islamhouse.com ، 2014/1435 م

5 سيد مبارك ، **معجزات الأنبياء والمرسلين** ، مرجع سابق ، ص 102

ثانيا : معجزة مولده

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم ما حدث أيام مولده ومبعثه، من الأمور الغريبة والأكوان العجيبة القادحة في سلطان أئمة الكفر والموهية لكلمتهم، المؤيدة لشأن العرب ونذكر منها: [1] قال أبو زكريا يحي ابن عائد رحمه الله تعالى في مولده : بقي صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكوا وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء ، وعن أبي العجفاء رحمه الله مرسلا ، قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم (رأت أمي حين وضعتني سطع منها نور فضاء ت له قصور بصرى) ، وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه قال : (حدثتني أمي أنها شهدت ولادة آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولدته قالت : فما شيء أنظر إليه من البيت إلا نورا وإني لأنظر إلى النجوم تدنو حتى إني لأقول : ليقعن علي ، فلما وضعته خرج منه نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا أرى إلا نورا [2].

ورأت مرضعته حليمة من بركته صلى الله عليه وسلم ما قصت منه العجب قالت : فلما أخذته رجعت به إلى رحل ، فلما وضعته في حجري : أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتى روي ، وشرب معه أخوه روي ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك ، وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا هي حافل ، فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انهينا ريا وشبعا ، فبتنا بخير ليلة ، قالت : يقول صاحبي حين أصبحنا : تعلمي والله يا حليمة ! لقد أخذت نسمة مباركة ، قالت فخرجنا فركبت أنا أتاني وحملته عليها معي ، فو الله لقطعت بالركب مالا يقدر عليه شيء من حمرهم ، حتى إن صواحبي ليقلن لي : يا ابنة أبي ذؤيب ، ويحك ! أربعي علينا ، أليست هذه أثانك التي كنت خرجت عليها ؟ فأقول لهن بلى والله ! إنها لهي هي فيقلن ، والله إن لها شأنا.

وهكذا بقي رسول الله صلى الله علية وسلم في بني سعد منه إذا كانت السنة الرابعة أو الخامسة من مولده وقع حادث شق صدره [3] فعن انس بن مالك فيما رواه مسلم في صحيحه أن رسول

1 البيهقي ، **دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة** ، مرجع سابق ، ص 18

2مصطفى محمد أبو المعاطي ، **سيرة سيدات بيت النبوة** ، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، المنصورة ، مصر ، 2015 م ص 55

3 صفي الرحمن المباركفوري ، **الرحيق المختوم** ، دار الإمام مالك للتوزيع ، ط 1 ، الجزائر ، 2005 م ، ص 43، 44

الله صلى الله وسلم في الرابعة من عمره أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه ، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده إلى مكانه ، وجاء الغلمان يسعونه إلى أمه أي حليمة السعدية فقالوا أن محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون ، وقال أنس : وقد كنت أرى أثر المخيط في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما شق الصدر الثاني فكان ليلة الإسراء[1] وتروي حليمة السعدية وتقول : فو الله إنه بعد مقدمنا به بشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه ، فشقا بطنه ، فهما يسوطانه قالت : فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه ، قالت : فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له : مالك يا بني؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو، قالت : فرجعنا به إلى خبائنا قالت : وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به[2].

ثالثا: معجزة الإسراء والمعراج

ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وفضائله التي حاق بها الأولين والآخرين خبر الإسراء به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى أولا، ثم العروج به إلى السماء ثانيا ، تلك الرحلة العجيبة والآية العظيمة الباهرة ، يقول ربنا عز وجل (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع العليم) الإسراء فالإسراء والمعراج من المعجزات الإلهية التي أيد الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، وثبت بها فؤاده فقد اشتد إيذاء قومه له بأن كذبوه وسبوه ، ومن المعلوم أن الإسراء والمعراج وقع للنبي صلى الله عليه وسلم حقيقة لا مناما، وبالروح والجسد جميعا ، فأسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة ، إلى المسجد الأقصى بفلسطين ، ثم عرج به إلى السماء . وكل ذلك جرى في جزء يسير من الليل ، وهذا دليل

1 محمد راتب النابلسي ، **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية (فقه السيرة النبوية)** ، الدرس 06- 07 : أسماء النبي صلى الله عليه وسلم 6/ 6 /2005م .

2 ابن هشام ، **السيرة النبوية** ، م 1 ، تعليق عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط 3 ، بيروت ، 1990 م ، ص 214

على قدرة الله تعالى الذي لا يعجزه شيء ،[1] وقد روى عبد الله بن مسعود أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي الدابة التي تحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرها في منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه جرى الآيات فيما بين السماء والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتى بثلاثة آنية من لبن وخمر ، وماء فذكر انه شرب إناء اللبن (فقال لي جبريل ؟ هديت وهديت أمتك) وقال الحسن في حديثه وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فأصبح يخبر الناس بذلك فذكر أنه كذبه أكثر الناس، وبادر الصديق إلى التصديق وقال، إني لأصدقه في خبر السماء بكرة وعشية : أفلا أصدقه في بيت المقدس ؟ وقال فيومئذ سمي أبو بكر الصديق [2] .

رابعا : معجزة انشقاق القمر :

ومن معجزاته أيضا صلى الله عليه وآله وسلم ودلالات نبوته حادثة انشقاق القمر حينما أراد المشركين تعجيز رسول الله صلى الله صلى عليه السلام وبطلبهم منه شق القمر نصفين متفرقين فقالوا آله : لو شققت لنا القمر نصفين لآمنا بالله فقال أتؤمنون ؟ قالوا : نؤمن فقال صلى الله عليه وسلم اللهم شق لهم القمر نصفين ، أقسم الصحابة أننا رأينا نصف القمر على جبل " أبي قبيس " والنصف الآخر على المقابل فقال أبو جهل : سحرنا محمد [3].

خامسا : معجزة استسقاء الغمام بوجهه الكريم :

أخرج إبن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال : قدمت مكة وهم في قحط ، فقالت قريش : يا أبا طالب ؟ أقحط الوادي ، وأجدب العيال ، فهلم فاستسق ، فخرج أبو طالب ومعه غلام، كأنه شمس دجن ، تجلت عنه سحابة قتماء ، حوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب ، فألحق ظهره بالكعبة ، ولاذ بأصبعه الغلام ، وما في السماء قزعة ، فأقبل السحاب من ههنا وههنا ، وأغدق واغدودق ، وانفجر الوادي وأخضب النادي والبادي ، وإلى هذا أشار أبو طالب حين قال :

1 سعيد بن سالم الدرمكي ، **عبر ودروس من الإسراء والمعراج** (**مطوية**) ، الأحد 1 ماي 2016 / الموافق ل : 23 رجب 1437 ، ص 1

2 الحافظ ابن كثير ، **البداية والنهاية** ج 1 ، بيت الأفكار الدولية ، د ط ، لبنان ، 2004 م ، ص 413

3 عمر عبد الكافي ، **علامات الساعة الصغرى** ، قناة الشارقة ، الإمارات ، محاضرة مسجلة في شريط مرئي

" وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ** ثمال اليتامى عصمة للأرامل "** [1]

سادسا : معجزة حنين الجذع :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار ، أو رجل : يا رسول الله ـ ألا نجعل لك منبرا ؟ قال : " إن شئتم " فجعلوا له منبرا ، فلما كان يوم الجمعة ، رفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها إليه: تئن أنين الصبي ، الذي يسكن ، قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها[2] .

المطلب الثاني : الحكمة من بعث الأنبياء والرسل

1) الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق ، ومصطفوا الحق ، وحاجة الخلق إليهم ماسة ، ليبلغوهم ما يحبه الله ويرضاه ، وما يبغضه ويأباه ، وكثير من العصاة والمنحرفين ضلوا في متاهات الشقاوة فهذا مع وجود الأنبياء عليهم فكيف تكون الحال لو لم يرسل الله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين .

2) الرسل بعثوا يهذبون العباد ، ويخرجونهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ويحررونهم من رق عبودية المخلوق إلى حرية عبادة رب العباد الذي أوجدهم من العدم ، وسيضفيهم بعد الوجود ، ويبعثهم بعد الفناء ، ليكونوا إما أشقاء و إما سعداء .[3]

3) الغاية القصوى من خلق المركبات في سلسلة العود ، بل المقصود الأصلي من إيجاد الموجودات مطلقا إما هو وجود الإنسان الكامل ، الذي هو خليفة الله في أرضه ، كما أشير إليه في الحديث القدسي (خلقت الأشياء لأجلي ، وخلقتك لأجلي) وفي حديث آخر (لولاك لما خلقت الأفلاك) فإذا كان كذلك فلابد أن يكون في كل زمان من وجود خليفة يقوم به الأمر ويدوم به النوع

1 صفي الدين المباركفوري ، **الرحيق المختوم** ، مرجع سابق ، ص 45

2 عبد الحليم محمود ، **دلائل النبوة ومعجزات الرسول** ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، ط 1 ، القاهرة ، بيروت ، 1991 م ، ص 264

3 أحمد ابن تيمية ، **النبوات** ، مرجع سابق ، ص 23

ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك السماوات والأرضون وإلا فيكون الكل هباءا وعتبا ، إذ لا ترجع إلى غاية ، ولا تؤول إلى عاقبة ففنيت إذن وخربت[1] .

4) العاقل قد يقصر في كثير من شؤونه عن التمييز بين حسن الأفعال وقبيحها ، ونافعها وضارها ، فلابد له من معين يساعده على إدراك ما قصر عنه إدراكه ، وقد يعجز كليا عن العلم بما يجب عليه علمه ، لأنه ليس في محيط عقله ولا دائرة فكره مع ما في علمه به من صلاحه و سعادته ، وذلك كمعرفته بالله وباليوم الآخر والملائكة تفصيلا ، فكان في ضرورة إلى أن يهديه الطريق في أصول دينه ، فيحتاج إلى من ينقذه من الحيرة ، ويكشف له عن حجاب الضلالة بنور الهدى ، فبان بذلك حاجة العالم إلى رسول يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويكلمهم بمعرفة ما قصرت عنه أفهامهم ، ويوقفهم على حقيقة ما عجزوا عنه ، ويدفع عنهم آلام الحيرة ومضرة الشكوك [2] .

5) إقامة الحجة على البشر بإرسال الرسل كما قال تعالى : { رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما } النساء 165 فالله سبحانه وتعالى أرسل الرسل ليقطع دابر الكافرين ، فلا يعتذروا عن كفرهم بعدم مجيء النذير ، وليعلم علم الظهور ، وإلا فهو تعالى يعلم بالعلم الأزلي من يطيعه ممن يعصيه ، وليقيم على عباده الحجة الدامغة ، فيحي من حي عن بينة ، ويهلك من هلك عن بيان وبرهان .[3]

6) لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل لمعرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ولا ينال رضى الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأقوال والأعمال والأخلاق ، ليس إلا هديهم وما جاؤوا به ، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال و الأخلاق والأعمال ، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين على نورها ، فأي ضرورة فرضت ، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير ، وما ظنك بمن غاب عنه هديه وما جاء طرفة عين ، فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء[4]

1 الفيض الكاشاني ، **أنوار الحكمة** ، مرجع سابق ، ص 174

2عبد الرزاق العفيفي ، **الحكمة من إرسال الرسل** ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ط 2 ، الرياض ، 1420 ، ص 62

3 أحمد ابن تيمية ، **النبوات** ، مرجع سابق ، ص 23

4 ابن القيم الجوزية ، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، ج 1 ، تح : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط 3 ، بيروت ، 1998 م ، ص 69

المطلب الثالث : مدعوا النبوة في التاريخ

بدأت حركات إدعاء النبوءة في حياة الرسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف النبي صلى الله عليه وسلم منها موقفا حاسما ، ثم انتعشت بحركة الردة ، ثم أخمدت في حروبها ، ولكنها أطلت برأسها مرة أخرى ، منذ عهد الفتنة في طول أشد انحرافا ، وأخذت تقوى في ظل التشيع ، وتتغذى بغلاته مقترنة في الأعم الأغلب بإدعاء الألوهية .

في العصر الحديث وجدنا فكرة إدعاء النبوة تعود مرة أخرى ، نرى ذلك عند مؤسسي البابية والبهائية والقاديانية [1]

1) المدعون للنبوة في العصر النبوي الشريف :

أ) مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب: أطلق عليه النبي صلى الله عليه وسلم "كذاب اليمامة " و ذلك بعد ادعائه النبوة كذبا . [2]

وقد قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من بني حنيفة وفيهم "مسيلمة الكذاب " وقال ابن إسحاق فكان منزلهم في بيت بنت الحارث امرأة من الأنصار ثم من بني النجار ، وقال:

قد حدثني شيخ من بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفوا مسيلمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا بنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم، وقال : (أما إنه ليس بشركم مكانا)، أي لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله : وجاءه بما أعطاه ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم ، وقال : إني أشركت في الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكرتموني له : أما إنه ليس بشركم ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : (لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين

1 يحي محمد ربيع ، **مدعوا النبوة والرد عليهم** ، مكتبة الأديان الإسلامية لمقارنة الأيان ، د ط ، د ب ، د س ، ص274

2 المرجع نفسه ، ص 275

صفاق وحشا ...) وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي فأصفقت معه بنو حنيفة على ذلك [1].

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : وقد كان مسيلمة بن حبيب كتب إلى رسول الله : سلام عليك أما بعد : فإني قد أشركت في الأمر معك فإن لنا نصف الأمر ن ولكن قريشا قوما يعتدون ، فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(بسم الله الرحمان الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين[2]

وعلى هذا الرد النبوي الشريف يقرر أمرين :

- ✓ **الأول :** كذب مسيلمة ومن يومها ضل يدعى " مسيلمة الكذاب "
- ✓ **الثاني :** أن الأرض لله تعالى وهو وحده الذي يملك توريثها ويختار لذلك أصفياءه [3] .

ب) سجاح التميمية : هي سجاح بنت الحارث بن سويد ،[4] تؤرخ كتب الأخبار ظهورها بعد موت محمد بن عبد الله بالجزيرة في بني " تغلب " ، ومع هذا نجد أنها كانت متكهنة قبل ذلك ، فقد ذكر المسعودي أنها كانت قبل إدعائها النبوة متكهنة ، وقد ادعت النبوة ، فاتبعها رجال من قومها مثل فيلان بنت خرشة ، والحارث بن الأهتم ، ويبدوا أنها كانت ذات شخصية قوية لها حضور وتأثير كبيران فقد اتبعها أفراد كانوا غير وثنيين ، قال ابن الأثير إن ممن كانوا معها (الهذيل بن عمران) في بني تغلب ، وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وكان معها أيضا (عقة بن هلال) في النمر ، والظاهر أن هؤلاء كانوا كلهم في الأصل نصارى .[5] ولم يصل لنا شيء من تعاليم (سجاح) رغم أنها ظهرت في بني

1 ابن هشام ، **السيرة النبوية** ، ج 4 ، مرجع سابق ، ص 215

2 الحافظ ابن كثير ، **البداية والنهاية** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 713

3 يحي محمد ربيع ، **مدعوا النبوة والرد عليهم** ، مرجع سابق ، ص 276

4جمال علي الحلاق ، **مسلمة الحنفي –قراءة في تاريخ محرم** ، منشورات الجمل للنشر والترجمة والاقتباس ، ط 1 ، بغداد ، 2009 م ، ص 171

5 جمال علي الحلاق ، **مسلمة الحنفي –قراءة في تاريخ محرم**- مرجع سابق ، ص 172

تميم أكثر عددا ، فقد ضاعت التعاليم وبقيت أسجاعا تدعوا إلى حرب الرباب تارة ، وإلى حرب اليمامة في أخرى ، ومع هذا لم يرد في كل ما وجدت خبر يؤكد أنها عارضت القرآن كما اتهم سلمة مثلا [1].

يقال أن سجاح التميمية قد أسلمت في آخر حياتها وماتت على الإسلام والله أعلم .

ج) الأسود العنسي : كان قد ادعى النبوة في آخر حياة رسول الله صلى عليه وسلم ، وكانت ردته أول ردة في الإسلام على عهد رسول الله صلى عليه وسلم وقد تحرك بمن معه من المقاتلين واستولى على جميع أجزاء اليمن ، وبعد أن علم رسول الله صلى عليه وسلم بما حدث ، بعث برسالة إلى المسلمين هناك يحثهم فيها على الوقوف في وجهه ومقاتلته ، فاستجابوا لذلك وقتلوه في منزله بمعاونة زوجته التي تزوجها ، وقد كانت مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد أتى إليه الخبر في ليلته من السماء فأخبر أصحابه ، وقد دامت فترة ملك هذا الكذاب من حيث ظهوره إلى أن قتل ثلاثة أشهر وقيل أربعة أشهر [2].

د) طليحة الأسدي : وكان طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن حزيمة قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه النبي عليه الصلاة والسلام ضرار بن الأزور عاملا على بني أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد ، فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه، فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئا ، فظهر بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه ، فكثر، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك ، فكان طليحة يقول ، إن جبرائيل يأتيني ، وسجع للناس الأكاذيب ، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة ويقول : إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح أدباركم شيئا ، اذكروا الله أعفة قياما إلى غير ذلك[3] .

وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال : إنه كان يقول : (والحمام واليمام ، والصرد و الصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام) وقد عاد طليحة بعد ذلك إلى الإسلام وحسن إسلامه ، ثم

1 جمال علي الحلاق ، **مسلمة الحنفي –قراءة في تاريخ محرم**- مرجع سابق ، ص 173

2 عبد الله بن سليمان العبد الله الغفيلي ، **أشراط الساعة** ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط 1 ، الرياض ، 2001 م ، ص 50

3ابن الأثير ، **الكامل في التاريخ** ، بيت الأفكار الدولية ، د ط ، د ب ، د س ، ص 283

توجه إلى مكة يريد عمرة في عهد أبي بكر الصديق واستحيا أن يواجهه مدة حياته ، ثم خرج مرة أخرى مجرما في خلافة عمر بن الخطاب فقال له عمر : أنت قاتل الرجلين ، يعني ثابت بن أقرم وعكاشة ؟ فقال طليحة : أكرمهما الله بيدي ، فقال : والله لا أحبك أبدا ، قال : فمعاشرة جميلة يا أمير المؤمنين ، فإن الناس يتعاشرون مع البغضاء ، وأسلم طليحة إسلاما صحيحا[1]

2) نماذج من مدعوا النبوة عند غلاة الشيعة :

أ) المختار بن عبيد الله الثقفي : إليه تنسب المختارية (أصحاب المختار) والمصادر التي تنسب إلى المختار إدعاؤه النبوة كثيرة ونذكر من ذلك طرفا : يقول البغدادي عنه : ("خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا له : أنت حجة هذا الزمان ، وحملوه على دعوى النبوة ، فادعاها عند خواصه وزعم أن الوحي ينزل عليه) ، وينسب البغدادي إليه كثيرا من السجع الذي يدعي المختار أنه من وحي السماء[2] .

ب) الحارث بن سعيد الكذاب : الذي أظهر التعبد والتنسك في دمشق ثم زعم انه نبي ، ولما علم أن الخبر وصل إلى الخليفة عبد الملك بن مروان اختفى وجعل الناس خبره ، فاستطاع رجل من أهل البصرة أن يعرف مكانه وتظاهر له بالتصديق فأمر الحارث ألا يحجب منه هذا الرجل متى ما أراد الدخول عليه ، فاتصل هذا الرجل بعبد الملك وأخبره الخبر ، فسير معه جنودا من العجم وتم القبض عليه وجيء به إلى عبد الملك ، فأمر عبد الملك رجالا من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويعلموه أن هذا من الشيطان ، فأبى أن يقبل منهم ، فصلبه عبد الملك بعد ذلك[3] .

3) نماذج من مدعي النبوة في العصر الحديث :

أ) القادياني : ينتمي المرزا غلام احمد القادياني إلى السلالة المغولية ، وإلى فرع من فروعها برلاس وظهر له متأخرا انه من النسل الفارسي ، وكان جده الكبير المرزا كل محمد ، صاحب قرى وأملاك ، وصاحب إمارة في بنجاب[4] .

---

1 صالح العطوان الحبالي ، **طليحة الأسدي "الكاهن ثم المبايع ثم المرتد ومدعي النبوة والنائب المجاهد"** عن موقع blogspot.com 2020/04/1 م

2 يحي محمد ربيع ، **مدعوا النبوة والرد عليهم** ، مرجع سابق ، ص 278

3 عبد الله بن سليمان العبد الله الغفيلي ، **أشراط الساعة** ، مرجع سابق ، ص 52

4 أبو الحسن علي الحسني الندوي ، **القادياني والقاديانية** ، دار السعودية للنشر ، د ط ، جدة ، د س ، ص 22

وقد زعم غلام أحمد أنه يوحى إليه ، وأنه يسمع من وحي الله يقول في تكملة البراهين الأحمدية " من العقيدة الواهية أن يظن أحد أن باب الوحي قد انغلق إلى أبد الآباد بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا رجاء فيه ــأي في انفتاحه ــ في المستقبل في المستقبل إلى يوم القيامة ، كأنكم أمرتم ألا تعبدوا إلا القصص والأساطير ، فهل من الممكن أن يكون الدين الذي لا يعرف الله فيه معرفة مباشرة دينا ، ومن مزاعم وحيه الكاذب ، وما أوحي إليه إلا الكذب المحض ، إنه يأخذ بعض آيات القرآن الكريم ، أو جزء منها فيخلطها بكلام يثير السخرية ، من أمثلة ذلك : قوله في تذكرة (وحي مقدس) : يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة، ويا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة ، ويا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة[1] .

ب) البهاء : هو الميرزا حسين علي الملقب بالبهاء ، ادعى أنه بهاء الله ثم زاد خيلائه فادعى رسائله : (قد بعثني الله وأرسلني إليكم بآيات بينات ، وأصدق مابين أيديكم من كتب الله وصحائفه ، وما نزل به البيان ، وقد شهد لنفسي ربكم العزيز المنان) وادعى أن الله أنزل عليه كتابا وأسماه "الأقدس" وبهذا الكتاب شريعة ناسخة للشرائع السابقة بما فيها الإسلام[2] .

1 عامر النجار ، **القاديانية** ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط 1 ، بيروت ، 2005 م ، ص 31

2 يحي محمد ربيع ، **مدعوا النبوة والرد عليهم** ،مرجع سابق ، ص 284

إذا ومن خلال ما سبق عرفنا أن النبوة من حيث المفهوم هي المكانة التي خص الله تعالى بها صفوة من خلقه ليبلغوا رسالاته للعالمين وهؤلاء هم الأنبياء والرسل ، ومنها خرج النبيء أو النبي وهو الشخص المصطفى المبلغ للرسالة ، وكل رسول نبي لكن ليس كل نبي رسول فالرسول والنبي اشتركا في النبوة واختلفا في الرسالة وهذا ما حاولنا توضيحه من خلال محاولتنا إبراز الفرق بين النبي والرسول كما أن الله تعالى عندما اصطفى رسله خصهم بعلامات ودلائل مثبتة لنبوتهم وصحة دعواهم ومن بينها أن يكون المدعي للنبوة معصوما في تبليغ الرسالة ولكنهم اختلفوا في ماعدا ذلك بحيث يرى المعتزلة أنه تجوز على الأنبياء الصغائر والكبائر قبل البعثة أما بعد البعثة فتجوز عليهم الصغائر فقط دون الكبائر وفي الجانب الآخر قرر الأشاعرة أن العصمة تكون بعد البعثة فقط للكبائر الواقعة عمدا واعتبروا أن الذي يقع منها سهوا جائز مثلها مثل التي تقع قبل البعثة ، أما الإمامية فقد قرروا تنزيه الأنبياء تماما عن الأخطاء صغيرها وكبيرها قبل البعثة وبعدها .

وكنا قد تعرفنا أيضا على الحكمة التي من ورائها بعث الله تعالى إلينا الرسل والأنبياء ووجدنا أن الغاية الأسمى للبعث والتي يمكن أن نلخص من خلالها كل الذي ذكرناه من حكم هي التبليغ، جاء الرسل ليبلغوا رسالات الله إلى خلقه ومساعدتهم على تمييز الطيب من الخبيث من الأفعال وبذلك يكون قد أقام سبحانه الحجة على عباده بأن أرسل إليهم من يبلغهم الحق من الباطل لكي لا يتحججوا فيما بعد بالجهل ويتحملون بذلك عواقب اختيارهم فمن شاء آمن ومن شاء كفر. ويعج التاريخ الإسلامي بالمكذبين والكفار كما يعج بمن هم أكثر من ذلك وهم أدعياء النبوة وكنا قد ذكرنا بعضهم بحيث اخترنا من كل عصر أنموذجين أو ثلاث وعرضنا بعضا من هرطقاتهم التي حاولوا من خلالها تضليل الخلق عن الحق ، وكما لاحظنا لم يفلح أي من هؤلاء فيما سعوا إليه بدعوى أن ما بني على باطل فهو باطل وما بني على حق فهو حق .

الفصل الثاني
مشكلة النبوة بين علماء الكلام والفلاسفة

تمهيد:

يعتبر مبحث النبوة من المباحث المهمة التي احتلت مكانة فكرية بارزة في تاريخ علم الكلام والفلسفة الإسلامية ، فقد اهتم بها علماء الكلام وفلاسفة الإسلام من مختلف الفرق والملل باعتبار أنها من المسائل العقيدية المهمة في الدين الإسلامي وشغلت حيزا كبيرا من مؤلفاتهم فقد زخر تراثهم الفكري بمحاورات ومناقشات تبحث في معنى النبوة وحقيقتها ودليل صحتها والحاجة إليها والفرق بين النبي والرسول وبين النبي والفيلسوف وتباينت مواقفهم في تفسير هذه المسائل، وكان التباين حتى بين الفلاسفة فيما بينهم وبين الفرق الكلامية وكل كان له وجهة نظر تختلف عن الآخر وهذا ما سوف يتبين لنا من خلال مسار البحث، وعليه فإننا في هذا الفصل سنحاول الكشف عن مواقف كل من علماء الكلام والفلاسفة المسلمين المتباينة في تفسير مشكلة النبوة من خلال عرضنا لموقف كل من القاضي عبد الجبار من المعتزلة وأبي حامد الغزالي من الأشاعرة كممثلين لعلماء الكلام ، وموقف ابن سينا وابن طفيل كممثلين للفلاسفة المسلمين .

فما هو موقف علماء الكلام إذا من مشكلة النبوة ؟

وما موقف الفلاسفة المسلمين من مشكلة النبوة وكيف حاولوا تفسيرها ؟

المبحث الأول : مشكلة النبوة عند علماء الكلام

المطلب الأول : الجذور التاريخية لمشكلة النبوة في علم الكلام

أثيرت مشكلة الوحي في العالم العربي منذ بدأ النبي صلى الله عليه وسلم دعوته ، فكفار قريش ما كانوا يريدون أن يقبلوا أن محمد بن عبد الله ينزل عليه وحي سماوي ، وكثيرا ما رددوا جملتهم التهكمية الشهيرة : هذا ابن أبي كبشة يكلم من السماء ! واستبعدوا عليه كل البعد يتصل بالعالم الإلهي ، وهو بشر مثلهم يأكل ويشرب ويتردد إلى الحوانيت والأسواق[1] {وقالوا أمال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها } [2] ويقولون

1 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 ، تقديم منى أحمد أبو زيد ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، بيروت ، 2015 م ، ص 104

2 **سورة الفرقان ، الآية 7– 8**

هذا غلام عبد المطلب يكلم من السماء ، فلما عاب[1] آلهتهم وسفه عقولهم وقال لهم : والله يا قوم لقد خالفتم دين أبيكم إبراهيم ، ثارت في رؤوسهم حمية الجاهلية غيرة على تلك الآلهة التي كان يعبدها آلهتهم[2] وكان من أعظمهم أذى لرسول الله جماعة سمو لكثرة أذاهم بالمستهزئين وأولهم "أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي "[3].

وقد اتهم صلى الله عليه وسلم بالسحر والشعوذة بالكهانة والتنجيم ...ولم يكن له جواب على هذه الدعاوى الباطلة والاتهامات القاسية إلا أن يقول[4] : { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي } [5] فهو لا يجيء بشيء من عنده ، ولا يفتري عليهم الكذب ، وإنما يبلغ رسالة الله.

ورسالة الإسلام في الوحي سهلة وواضحة[6] ، فالوحي أولا هو الإعلام الخفي ويطلق على تبليغ الله تعالى من يصطفيه من عباده الرسالة على لسان بعض ملائكته وهو جبريل عليه السلام [7] ، وطرائقه فهو ملك خاص قادر على التشكل بأشكال مختلفة شأن الملائكة الآخرين ، وكل وظيفته أنه واسطة بين الله وأنبيائه ، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبدأ دعوته[8] أحلاما أذنت بمهمته وكانت إرهاصات لنبوته « والرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة » ولم يتردد رجال الإسلام في الصدر الأول مطلقا في التسليم بهذه الوسائل الخاصة بالوحي ، ولم يحاول أحد منهم آن يسأل عن النبوة في سرها وأساسها، ولا عن المعجزات في عللها وأسبابها ، وآمنوا إيمانا صادقا بكل ما جاء من عند الله دون بحث أو تعليل ، بيد أن هذا التسليم الهادئ لم يطل أمده ، وهذا الإذعان الفطري لم يبق في مأمن من الشكوك والأوهام ، فقد اختلط المسلمون بعناصر أجنبية مختلفة فيهم كثيرا سمومها ، ولم تدع أصلا من أصول دينهم إلا وضعته موضع النقد والتضليل ولا غرابة فقد كانت هذه العناصر موتورة من الدين الذي

1 محمد الخضري بك ، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم** ، تح حمدي زمزم ، دار الإيمان ، د ط ، دمشق ، 1988م ص 42

2 المرجع نفسه ، ص 43

3 المرجع نفسه ، ص 44

4 إبراهيم مدكور ، في **الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** . ج 1 ، مرجع سابق ، ص 105

5 سورة الكهف ، الآية 110

6 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ،ج 1، مرجع سابق ، ص 105

7 محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري ، **صحيح البخاري** ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، شرح وتعليق مصطفى ديب البغا ، دار طوق النجاة ، ط 1 ، د ب ، 1422

8 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ،ج1، مرجع سابق ، ص 105

أديانها ، ومن الحضارة الجديدة التي سلبتها مجدتها وعزتها ، لهذا [1] أخذت تحارب الإسلام بشتى الوسائل لتتأثر لنفسها ودينها ، ولكنها عبثا باءت بالخيبة والفشل[2].

ونذكر منهم البراهمة والصابئة وبعض معطلة العرب ، فقد طعن هؤلاء في معجزات الأنبياء يجريها الله على أيديهم ، وادعوا أن لها مثل في مجال الخرافات والشعوذات ، كما ادعوا أن العقل وحده كافيا لإدراك الحسن من القبيح والحق من الباطل وبالتالي لا حاجة لنا بالأنبياء والنبوة ، قالوا إن النبوة عمادها الأول " التكليف " وهذا ما اعتبروه مشقة بحق العدل كما أنها لا تنفع الله بشيء[3] .

ونذكر أيضا المازدكية والمانوية من الفرس وأنصارهم من زنادقة العرب الذين راحوا ينشرون دعوة والتثنية ويهدمون فكرة التوحيد وقد سل المعتزلة وغيرهم من مفكري الإسلام لهؤلاء وهؤلاء سيف الحجة والبرهان ، وجادلوهم جدالا ليس له نظير ، وكثر الكلام بين المسلمين والنصارى من جانب وبين المسلمين واليهود حسن جانب آخر ، وأخذت طائفة من الإسماعيلية على عائقها ود شبه منكري النبوة ، باختصار كان القرن الثالث والرابع للهجرة ميدانا فسيحا لجدال كبير وعنيف شمل معظم أصول الإسلام ومبادئه[4].

وتعود عوامل نشأة مبحث النبوة في علم الكلام إلى العوامل ذاتها التي إليها نشأة العلم نفسه، أي إلى ظروف الواقع السياسي والثقافي ، وبإمكان تحديد عاملين لظهور مبحث النبوة :

- ✓ **العامل الأول (داخلي)**

تجمع المصادر القديمة على أن أول خلاف حدث في تاريخ المسلمين كان حول الإمامة[5] فما أن أعلن موت النبي ، حتى تنبهت لدى كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، نوازع الصراع على السلطة ، تنبهت هذه النوازع فورا ، قبل أن يشيع جثمان النبي إلى مرقده الأخير في المدينة ، وعلى الفور كذلك قسمت[6] هذه النوازع صحابة النبي فريقين : فريق المهاجرين ، أي المكيين ، وفريق الأنصار ، أي أهل

1 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ،ج1، مرجع سابق ، ص 106

2 المرجع نفسه ، ص 107

3 دراسة عن النبوة ،مادة العقيدة ، محاضرة ،ص 18-19 بتصرف

4 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج1 ، مرجع سابق ص 108

5أحمد المشرقي ، **النبوة في الأديان الكتابية** ، دار الجل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط 1 ، د ب ، 2004 م ، ص 73

6 حسين مروة ، **النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية** ، مج 1 ، دار الفارابي ، ط 2 ، بيروت ، 2008 م ، ص 432

المدينة وكل فريق يريد أن تكون له سلطة الخلافة بعد النبي[1] ، وبالرغم من أن الصراع كان مسوقا بدوافع اجتماعية سياسية غير خفية فقد اتخذ شكله الديني ، ومن هنا تحول ظاهر الصراع من كونه صراعا بين المهاجرين والأنصار على السلطة ، إلى كونه صراعا بين الهاشميين وسائر الفرقاء على من هو صاحب الحق الديني في الخلافة .

إن مسألة " الحق الديني " هذه كانت لها دور في نشوء محور آخر للنزاع يرتبط بتحديد المفهوم الإسلامي للخلافة : هل هذه حق إلهي . وهل منصب الخليفة منصب إلهي محضا ، كشأن مفهوم النبوة والنبي عند المسلمين ؟

ومعنى ذلك أنه واجب على الله أن يختار الشخص الخليفة كما يختار شخص النبي ، لمؤهلات خاصة به تؤهله لمتابعة أداء الرسالة النبوية ، وبهذا المعنى يكون الخليفة إماما للمسلمين ، ويكون اختياره بواسطة الوحي المنزل على النبي ، ويصبح واجبا على النبي تبليغ المسلمين هذا الاختيار بنص صريح ، ويصبح واجبا على المسلمين بعد النبي الخضوع لهذا الاختيار والاعتقاد به كأصل من أصول العقيدة كشأن الاعتقاد بالنبوة والنبي، بحيث لا يكون الفرق بين النبي والإمام إلا بالوحي ، أما القول بأن الخلافة إلهي ، فهو قول أنصار علي بن أبي طالب ، وصار بعد أصلا من أصول العقيدة عند الشيعة[2] ولعل أخطر ما ترتب على الموقف الشيعي في نظرية الإمامة هو الإرتقاء بها إلى مكانة طالت مقام النبوة[3] .

وقد دفعت هذه المواقف الشيعية التي انتهت إلى التماثل بين الإمامة والنبوة سائر الفرق الإسلامية إلى تقديم الردود إلى ما انفرد به الشيعة في هذا المجال ، وإلى صياغة ذلك في إطار نظرية (عقيدية = كلامية).

✓ العامل الثاني (خارجي)

يفهم من كتب الردود أن موقف البراهمة وحججهم في إبطال النبوات قد كان كذلك من أهم العوامل التي أثارت الردود الدفاعية من العلماء المسلمين .

1 حسين مروة ، **النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية** ، مج 1، مرجع سابق، ص 433

2 حسين مروة ، **النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص 437

3 أحمد المشرقي ، **النبوة في الأديان الكتابية** ، مرجع سابق ، ص 73

وفي ضوء المعطيات السابقة يكون مبحث النبوة قد ارتبط في نشأته وظهوره بما اقتضاه الظرف السياسي والثقافي آنذاك ، فكانت نشأته نشأة جدالية حتمتها مقتضيات المواجهة مع المخالفين[1] .

ومن بين الفرق الكلامية اخترنا المعتزلة والأشاعرة ليكونا أنموذجا نعرض من خلاله مشكلة النبوة كمبحث كلامي باعتبار أنهما من أشهر الفرق الكلامية في تاريخ علم الكلام ومن المعتزلة اخترنا القاضي عبد الجبار الهمذاني ليكون ممثلا عن مذهب الإعتزال وأبي حامد الغزالي كممثلا للمذهب الأشعري ، ويعد كل من القاضي عبد الجبار وأبو حامد الغزالي من أبرز أعلام الفكر الإسلامي وشخصياته البارزة مكانة وعلما ، وأعظم مرجعية علمية يمكن أن نستند إليها لعرض مشكلة النبوة عند كل من المعتزلة والأشاعرة .

المطلب الثاني : مشكلة النبوة عند المعتزلة (القاضي عبد الجبار أنموذجا)

1) الفرق بين النبي والرسول:

عرف القاضي عبد الجبار مصطلح "النبي" في كتابه "المغني في أبواب العدل والتوحيد" في قوله : « اعلم أنه يفيد الرفعة ، وهي مأخوذة من النبوة والنباوة ، ومن جهة اللغة ، لا يقع فيها تخصص من هذا الوجه ، لأنها تستعمل في كل رفعة ، وصارت في الشريعة والتعارف مستعملة في رفعة مخصوصة ، ولذالك لا تستعمل في مثل رفعة المؤمنين ، حتى إذا زادت على هذا الحد ، وبلغت رتبة مخصوصة ، استعملت فيها ، كما أن الكفر لا يستعمل في العقاب فقط ، دون أن يبلغ قدرا مخصوصا ، فعند ذلك يخص بهذا الوصف فالنبوة في مقابلة الكفر ، كما أن قولنا " مؤمن " في مقابلة قولنا " فاسق " ، هذا إذا عريت اللفظة من الهمز ، فأما إذا همزت فهي مأخوذة من الإنباء ، والإخبار والإعلام[2]

تعريفه للرسول : « اعلم أن الرسول من الألفاظ المتعدية أي لابد من أن يكون هناك مرسل ومرسل إليه وإذا أطلق فلا ينصرف إلا إلى المبعوث منا جهة الله تعالى دون غيره ، حتى إذا أردت غير ذلك فلابد من أن تقيد.

1 أحمد المشرقي ، **النبوة في الأديان الكتابية** ، مرجع سابق ، ص 75

2 القاضي أبي الحسن عبد الجبار ، **المغني في أبواب التوحيد والعدل** ، ج 15 (التنبؤات والمعجزات) ، تح محمود محمد قاسم ، دط ، د ب ، د س ، ص 16

وإذا عرفت ذلك فاعلم أنه لا فرق بين النبي والرسول[1] .

وأما عن حقيقة كل من الرسول والنبي فقد اختلف العلماء في كون اللفظين بمعنى واحد أم بمعنيين إلى فريقين ، وقد ذهب المعتزلة إلى القول أن المصطلحين مترادفان ، وإنهما يدلان على حقيقة واحدة فالنبي هو الرسول والرسول هو النبي ولا فرق ، واشتهر هذا القول عنهم [2].

وبالرجوع إلى القاضي عبد الجبار المعتزلي فهو ينص صراحة على هذا فيقول: « اعلم أنه لا فرق في الاصطلاح بين النبي والرسول ، وقد خالف بعضهم في ذلك .. والذي يدل على اتفاق الكلمتين في المعنى هو أنهما يثبتان معا ويزولان معا في الاستعمال ، حتى لو أثبت أحدهما ونفي الآخر لتناقض الكلام ، وهذا هو أمارة اللفظين المتفقين في الفائدة »[3].

يقصد القاضي عبد الجبار بقوله هذا أنه لا فرق بين لفظة النبي والرسول في المعنى فالنبي هو نفسه الرسول وان اختلفا في اللفظ لكنهما يحملان نفس المدلول ويستدل على قوله هذا من القرآن الكريم فالله تعالى كان قد ذكرلنا في كتابه الكريم أنواعا من الفاكهة كالطلح والرمان والتين وما إلى ذلك ...فسبحانه وإن فصل بينهم في اللفظ إلا أنه لم يدل على أن التين والرمان ليسا من الفاكهة وكذلك النبي والرسول .

2) حكم بعثة الرسل :

المعتزلة يوجبون إرسال الرسل على الله تعالى ، لأنها من مقتضيات عدله عز وجل فيقول القاضي عبد الجبار : «قال مشايخنا أن البعثة متى حسنت وجبت ، على معنى أنها متى لم تجب قبحت لا محالة ».

1القاضي عبد الجبار بن أحمد ، **شرح الأصول الخمسة** ، تع أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تح و تقديم عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة للنشر ، ط 3 ، القاهرة ، 1996 م ، ص 567

2 محمد صفاء جاسم ، نهاد حمد أسود ، **موقف المعتزلة من النبوة** ، مجلة التراث العلمي (فصلية علمية محكمة) ، العدد الرابع ، 2015 ، كلية التربية للبنات (جامعة بغداد) ، بغداد ، ص 245

3يوسف الزيات ، **معايير التفريق بين النبي والرسول** ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 19 ، العدد الأول ، 2003 ، كلية الشريعة (جامعة اليرموك) ، اليرموك ، العراق ، د ص

ويقول في موضع آخر: «اعلم أنه إذا صح أن الذي يبعث له الرسول ، فلا شبهة في أن ذلك واجب ، كما أنه إذا كلف المكلف فلابد من أنه يجب التمكين وإزاحة العلل »[1].

وقد ذهب المعتزلة إلى القول بوجوب بعثة الرسل على الله تعالى لأنها لطف وصلاح للخلق، وكلاهما واجب على الله تعالى [2].

كما يقولون بالوجوب القائم على الصلاح والأصلح والتحسين والتقبيح العقليين .

بمعنى ، أن صلاح النوع الإنساني في العاجلة والآجلة لا يكون إلا بإرسال الرسل ، فإرسالهم واجب على الله تعالى[3] .

وشرح القاضي عبد الجبار رأي المعتزلة في وجوب بعثة الرسل في كتابه "المغني في أبواب العدل والتوحيد" قائلا : يجب على كل حال بعثة الرسل ، لأنه لا فرق بين أن يحتاج إليها في الشروط التي لا تتم العبادات إلا بها ، أو في نفس العبادات ، وورد كلامه في شرح الأصول الخمسة : «ولم يكن في قوة العقل ما يعرف به ذلك ويفصل بين ما هو مصلحة ولطف وبين مالا يكون ذلك ، فلابد من أن يعرفنا الله تعالى حال هذه الأفعال كي لا يكون عائدا بالنقص على غرضه بالتكليف .[4]

يشير القاضي هنا إلى أن الله تعالى كان واجبا عليه إرسال الرسل إلينا لكي تعرفنا مضامين العبادات وعلى ما يجب ومالا يجب علينا من أفعال وذلك لكي لا يتناقض ذلك مع تكليفه لنا فطالما كلفنا وجب عليه أن يعلمنا بما نحن مكلفون به ،فالتكليف إذا لم يأتي إلا بعد الإعلام وهذا ما سماه المعتزلة بالعدل الإلهي.

والجدير بالذكر أن قضية بعثة الرسل عند المعتزلة لها إتصال وثيق بأصل من أصول المعتزلة الخمسة وهو الأصل الثاني : "العدل" ووجه الإتصال يكون في أن الكلام فيها كلام في أنه تعالى إذا علم أن

1محمد صفاء جاسم ، نهاد حمد أسود ، موقف المعتزلة من النبوة ، مجلة سبق ذكرها ، ص 244

2 فخر الدين الرازي ، **الإشارة في علم الكلام** ، تح هاني محمد حامد محمد ، المكتبة الازهرية للتراث ، الجزيرة للنشر والتوزيع ، د ط ، د ب ، د س ، ص 299

3 محمد حسن مهدي بخيت ، **عقيدة المؤمن في النبوات والسمعيات** ، ج 2 ، مجدلاوي للنشر والتوزيع ، د ط ، د ب ، د س ، ص 29

4 كمال الدين نو الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، دار الكتب العلمية ، بيروت . د س ، ص 294

صلاحنا يتعلق بهذه الشرعيات فلابد من أن يعرفناها لكي لا يكون مخلا بما هو واجب عليه ، ومن العدل أن لا يخل بما هو واجب عليه [1].

وقد ذكر القاضي رحمه الله ، أنه تعالى إذا بعث إلينا رسولا ليعرفنا المصالح ، فلابد من أن يدعي النبوة ، ويظهر عليه العلم المعجز الدال على صدقه عقيب دعواه للنبوة وذلك ينبغي أن نبين حقيقة المعجز أولا [2].

فالمعجز هو ما تنتقض به العادة المختصة بمن أظهر المعجز فيه ، وما يتعذر على العباد فعل مثله في جنسه أو صفته، ويكون مختصا بمن يدعي النبوة ، على طريقة التصديق له .

وإذا ثبت هذا فالفعل لا يدل على صدق المدعي للنبوة ، إلا إذا كان على أوصاف وشرائط :

أحدها أن يكون من جهة الله تعالى أو في الحكم كأنه من جهته عز وجل ، وإنما قلنا هذا هكذا لأن المعجز ينقسم إلى مالا يدخل جنسه تحت مقدور القدر ، كإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وما شاكل ، وإلى ما يدخل جنسه تحت مقدور القدر وذلك نحو قلب المدن ونقل الجبال إلى أشباهه وحنين الجذع وما جرى مجراه ، والقرآن من هذا القبيل ، فإن جنسه وهو الصوت داخل تحت مقدور القدر ، ولهذا فإنا لو خلينا وقضية العقل كنا نجوز أن يكون من جهة الرسول عليه السلام أعطاه الله تعالى زيادة علم أمكنه معه الإتيان به ، فصح أن المعجز ليس من شأنه كونه من جهة الله تعالى ، بل إذا جرى في الحكم كأنه من جهة الله تعالى كفى ، وعلى كل حال ، فلابد من أن يكون جاريا في الحكم مجرى فعل الله ليصح كونه دلالة دالة على صدق من ظهر عليه ، وإلا فلو لم يجر هذا المجرى لم يكن نسبته إلى صدق من ظهر عليه ، إلا كنسبته إلى كذبه[3] .

ثانيا أن يكون ناقضا للعادة فيما جرت العادة بمثله لا يتعلق بدعواه تعلقا يقتضي أنه دلالة على صدقه ، من حيث يجوز أن يكون مفعولا للعادة الجارية ، لا للتصديق ، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون دالا على النبوة .

1 كمال الدين نو الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 295

2 القاضي عبد الجبار بن أحمد ، **شرح الأصول الخمسة** ، مرجع سابق ، ص 568

3 المرجع نفسه ، ص 569

يبين ذلك أنه إذا قال : «دلالة صدقي ، فيما ادعيت من الرسالة ، طلوع الشمس من مطلعها في وقته » فوقع ذلك ، أنه (لا يعلم به) صدقه لأنه من الباب الذي جرت العادة بوقوعه ، فلا يصح تعلقه بدعواه[1] .

وقال القاضي عبد الجبار في كتابه "المغني" مبينا شروط المعجزة : «فكان عليهم أن يخرجوا كون الكرامة ناقضة للعادة على جهة تصديق الله لهم كأنبياء ، وأن يكون مثلا في مقدور غيره من الصالحين أو البشر وهذا عكس المعجزة التي وإن كانت من جنس مقدور المكلف ، إلا أنه يعجز عن الإتيان بمثلها لأنها تقع بقدر أعظم من القدر العادي للمكلفين .

واضح من هذا النص أن الشرط الأساسي للمعجزة لحصول العلم واليقين أن تكون ناقضة للعادة ولذلك يقرر القاضي عبد الجبار أنه :«إذا فكر العالم وعلم أن ما يتعلق بالعادة طريقه الظنون ، وما يتعلق بنقض العادة طريقه العلم واليقين ، فبأن يتمسك ويزيل عن نفسه الشبه فيه أولى سيما و مصالح الدنيا موضوعة لأن تكون اعتبارا في مصالح الدين[2] .

أما ثالثا أن يكون واقعا عقيب دعوى المدعي للنبوة ، لأنه لو تقدم الدعوة لم تتعلق به ، فلا يكون بالدلالة على صدقه أحق منه بالدلالة على صدق غيره ، وكذلك فلو تراخى عنه لم يتعلق به ، فلا يكون بالدلالة على صدقه أحق منه بالدلالة على صدق غيره ، إلا أنه إذا ثبت صدق المدعي للنبوة بمعجز وتراخى عن دعواه معجز آخر جاز ، وعلى هذا فإن إخبار النبي عن الغيوب نحو إخباره عليا عليه السلام «إنك تقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين » ، وقوله لعمار : « ستقتلك الفئة الباغية ، وآخر زادكم صناج من لبن .» كلها أعلام معجزة دالة على صدقه مع تأخرها عن دعواه ، جاز ذلك لثبوت صدقه بدلالة أخرى غير هذه الدلالة ، فهذه الطريقة التي أوجبناها ، من أن يكون المعجز واقعا عقيب دعوى المدعي للنبوة ، وإنما أوجبناها إذا لم يكن المعجز نفس المدعي للدعوة فأما إذا كان كذلك ، نحو كلام عيسى عليه السلام في المهد ، فإدعائه النبوة ، فلا وإن كان من الناس من ذهب إلى أن ذلك معجزا لزكريا عليه السلام[3].

1 القاضي أبي الحسن عبد الجبار ، **المغني في أبواب العدل والتوحيد** ، ج 15 ، مرجع سابق ، ص 202

2 كمال الدين نورالدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 304

3 القاضي عبد الجبار ابن أحمد ، **شرح الأصول الخمسة** ، مرجع سابق ، ص570

ورابعا موافقة المعجزة للدعوى، إن المعجزة لابد أن تكون مطابقة لدعواه ، فإنه لو لم تكن كذلك ، وكان بالعكس لم تكن تتعلق بدعواه ، فلا تدل المعجزة على صدقه[1] .

3) المعجزات خاصة بالأنبياء فقط :

شدد جمهور المعتزلة على جعل المعجز من اختصاصات النبي دون غيره ، وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار : « إن ظهور المعجز على غير النبي ، وإن لم يكن قادحا في دلالته على نبوة من ظهر عليه ، فإنه مفسدة ، لأنه ينثر عن النظر في أعلام الأنبياء ، لأنا قد بينا أن إظهار المعجز لا يحسن إلا إذا لزم النظر فيه ، فمتى جوز أن يظهر ولا يلزم فيه، أدى إلى الإستفساد وإلى التنفير وزوال الداعي ، وهذا مما يجب أن يجنبه تعالى أنبيائه». [2]

ويقصد القاضي هنا أنه لا يصح أن تظهر المعجزات على غير الأنبياء كان تظهر مثلا على الأولياء والصالحين تحت مسمى الكرامات ، فهو يرى في ظهورها تنفير عن الأنبياء وتدني موقعهم في النفوس .

وقد صرح القاضي عبد الجبار أيضا في كتابه " المغني في أبواب التوحيد والعدل " : «أن المعجزات لو كانت تظهر على الصالحين لكانت بأن تظهر على السلف الصالح من كبار الصحابة أولى بأن تظهر على غيرهم ممن يشك في حالهم »[3] .

ومن خلال هذين النصين بالقاضي يتضح لنا جليا أن المعجزات عند المعتزلة خاصة بالأنبياء فقط ، فلا يصح ظهورها على غير النبي كائنا من كان هذا الغير ، من إمام أو ولي، أو صالح ، أو صادق وعندهم أن القول بجواز ظهور المعجزات على أيدي هؤلاء لا يختلف عن القول بجواز ظهور المعجزات على السحرة والكهنة والكذابين ، وكل ذلك قبيح يتنزه عن الله فعله ، لأن ظهور المعجزة على غير اليد النبي سوف يذهب تماما بكل الفروق بين الأنبياء وغيرهم[4] .

1 كمال الدين نورالدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 303

2 محمد عيسى الكساسبة ، **موقف متأخري المعتزلة من المعجزات والكرامات بين النفي والإثبات** ، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية ، العدد الثاني ، حزيران 2015 م ، د ب ، ص 345

3 القاضي أبي الحسن عبد الجبار ، **المغني في أبواب التوحيد والعدل** ، ج 15 ، مرجع سابق ، ص 241

4 كمال الدين نور الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 306

ويتبن لنا من كل هذا أن إنكار القاضي عبد الجبار بصفة خاصة والمعتزلة بصفة عامة لكرامات الصالحين راجع إلى خوفهم على معجزة الرسل أن يطرأ عليها النقض أو الشك ، أو تكون سببا إلى ذلك ، ولذلك لم يثبتوا من خوارق العادات سوى معجزات الأنبياء للدلالة على صدق الرسالات[1] .

4) دليل صدق النبوة :

يستدل المعتزلة كسائر المتكلمين بالمعجزة على إثبات النبوة ، ويذهبون إلى أن علامة النبوة هي المعجزة ولا شيء سواها ، وإذا وقعت المعجزة من نبي فقد صحت نبوته يتساوى في ذلك جميع الأنبياء ، وإن بطلت نبوة أحدهم مع ظهور المعجزة منه بطلت بذلك نبوة الجميع، ومتى صحت نبوة النبي بالمعجزة وجب إتباعه[2] .

وللمعجزة في نظر المعتزلة أهمية بالغة فهي عندهم دليل على صدق الرسول وأحقية دعواه وأنها الدليل الوحيد على صدق النبي في دعواه للنبوة .

وأورد القاضي عبد الجبار في كتابه " تثبيت دلائل النبوة " أن المعجز هو دليل على البعثة وثبوت الشرائع [3].

5) حقيقة النبوة :

يرى المعتزلة على لسان القاضي عبد الجبار بأن النبوة اصطفاء واختيار من الله عز وجل ، فالله مخير في بعثه من يشاء من عباده ، وأن صفات النبي وكذا المعجزات هي من قبل الله تعالى .

وعلى هذا ، فإن النبوة اصطفاء من الله حسب حكمته وعلمه بمن يصلح لها ، وليست اكتسابا من قبل العبد [4].

والنبي عندهم هو الشخص الرفيع القدر والمنزلة عند الله عز وجل[5] ، وفعل من الأفعال الصالحة ما استحق به أن يجزيه الله بالنبوة حيث أن النبوة عندهم جزاء على عمل سابق ، ولهذا يذكر القاضي عبد الجبار قول مشايخهم في النبوة بأنها جزاء على عمل سابق [6].

---

1 محمد عيسى الكساسبة ، **موقف متأخري المعتزلية من المعجزات والكرامات بين النفي والإثبات** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 347

2 أحمد المشرقي ، **النبوة في الأديان الكتابية** ، مرجع سابق ، ص 79

3 كمال الدين نور الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 301

4 المرجع نفسه ، ص 299

5 لخضر الشايب ، **النبي والرسول عناصر الإشتراك وأسس الإختلاف** ، مجلة الإحياء ، العدد الخامس ، 2002 م ، د ب ، ص 148

6 محمد صفاء جاسم ، نهاد حمد أسود ، **موقف المعتزلة من النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 245

ولا يحوز النبي على هذه المكانة بمجرد الفعل الإلهي ، كما عند الأشاعرة وغيرهم ، حيث يحيل هذا المصطلح إلى أن تحول الشخص الذي يختاره الله إلى نبي يتم بمجرد الإصطفاء الإلهي ، بل إن هذا التحول إلى النبوة مشروط بالفعل الإنساني.

وعلى هذا فإن النبي لا يستحق هذه الصفة إلا بعد مدة زمنية على الإختيار الإلهي لهذا الشخص ، وهي المدة الزمنية التي يتلقى فيها الرسالة ، فيميزها من غيره بأن يقتنع بها ، ويتكفل بأدائها والصبر على عوارضها .

ومعنى هذا أن هناك تداخل بين النبوة والرسالة ، بحيث لا يوجد نبي ابتداء ، بل تكون النبوة جزاء على عمل ، وهذا العمل هو عين أداء الرسالة وتحمل المشاق في سبيل تبليغها[1].

من خلال ما ذكر نفهم أن النبوة عند القاضي عبد الجبار وعند المعتزلة بصفة عامة هي جزاء على عمل سابق لشخص رأى الله تعالى أنه الأنسب والأصلح لتقلد أعباء هذه المسؤولية وهي الرسالة ، إذا بالإضافة إلى كونها اصصفاء فهي استحقاق أيضا .

6) عصمة الأنبياء :

يرى بعض المعتزلة أن العصمة راجعة إلى اللطف فيكون المعنى ، عصمة حين يمنع معه وقوع فعل المعصية على وجه الحكم ، وهذا النوع من الحكم خاص بالأنبياء عليهم السلام ، يقول القاضي عبد الجبار : « والأسامي تختلف عليه فربما يسمى توفيقا وربما يسمى عصمة إلى غير ذلك ».

لذلك فهو يعرف العصمة بأنها :«عبارة عن لطف يقع معه الملطوف ، فهي لا محالة حتى يكون المرء معه كالمدفوع إلى أن لا يرتكب الكبائر ولهذا لا يطلق إلا على الأنبياء أو ما يجري مجراهم ».[2]

وقد ذهب المعتزلة إلى القول بأنه لا يجوز على الأنبياء الكبائر لا قبل البعثة ولا بعدها ، وأما الصغائر التي لاحظ لها إلا في تقليل الثواب دون التنفير ، فإنها مجوزة على الأنبياء ، ولا مانع يمنع منه ، لأن قلة الثواب مما لا يقدح في صدق الرسل ولا في القبول منهم .

1 لخضر الشايب ، **النبي والرسول عناصر الإشتراك وأسس الإختلاف** ، مرجع سابق ، ص 148

2محمد صفاء جاسم ، نهاد حمد أسود ، **موقف المعتزلة من النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 274

وبهذا يمنع المعتزلة صدور الكبائر من الأنبياء قبل البعثة ، ومعتمدهم هو " التقبيح العقلي " لأن صدور المعصية منهم مما يحقرهم في النفوس ، وينفر الطباع عن إتباعهم ، وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة من بعثة الرسل فيكون قبيحا عقلا[1] .

7) نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

وفيما يتعلق لبنوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن المعجزات الدالة على نبوته كثيرا ، ويعد القرآن الكريم من وأكبر المعجزات ، وهذا محل اتفاق العلماء جميعا من كل المذاهب العقائدية والفقهية سنة وشيعة .

وقد تواتر عن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد من المعجزات الحسية التي يصعب حصرها إلى جانب القرآن الكريم وقد تكفلت بيانها كتب دلائل النبوة ، ولا يسع من يطالع كتابا منها ، إلى أن يقطع بحصول ذلك وصحة وقوعه[2] .

وقد حاول القاضي عبد الجبار المعتزلي إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال كتابه " تثبيت دلائل النبوة " الذي أورد فيه عدد من المعجزات الحسية والمعنوية المذكورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ونذكر منها :

- ✓ **القرآن الكريم :** يقول القاضي عبد الجبار في كتابه " تثبيت دلائل النبوة " : «واعلم أن القرآن حجة من ثلاث أوجه : فكل صورة منه حجة من طريق الفصاحة والبلاغة ، وهو حجة لما فيه من الإخبار بالغيوب ، وهو حجة لما فيه من التنبيه على دلائل العقود ، فإن ذلك جاء على طريقة انتقضت به العادة ... »[3].

وفي كتابه " شرح الأصول الخمسة " يقول القاضي : « فإن قيل : ما دليلكم على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟ قيل له : الدليل على نبوته أنه قد ادعى النبوة وظهر عليه المعجز عقيب دعواه وقد بينا أن المعجز يدل على صدق ما ظهر عليه إذا كان الحال ما ذكرناه .

فإن قيل : وما المعجز الذي ظهر على محمد ؟ قلنا : معجزات كثيرا ، من جملتها القرآن.

---

1 كمال الدين نور الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 301

2محمد عيسى الكساسبة ، **موقف متأخري المعتزلة من المعجزات والكرامات بين النفي والإثبات** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 338

3 القاضي عبد الجبار ، **تثبيت دلائل النبوة** ، ج 1 ، تح عبد الكريم عثمان ، دار العربية للنشر ، د ط ، جدة ، د س ، ص 86

فإن قيل : وما وجه الإعجاز في القرآن ؟ قلنا : هو أنه تحدى بمعارضة العرب مع أنهم كانوا هم الغاية في الفصاحة ، والمشار إليهم في الطلاقة والذلاقة ، وقرعهم بالعجز عن الإتيان بمثله فلم يعارضوه وعدلوا عنه ، لا لوجه سوى عجزهم عن الإتيان بمثله»[1] .

إن إحدى أهم أوجه إبحار القرآن الكريم ، أن معجزته متجددة وعجائبه لا تنقض ، فالقرآن معجزة باقية معجزة باقية على طول الزمان ، من حين جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم آيات التحدي به ، ويتلي قوله : (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) الطور ، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا في أول الأمر ، وقطعه بذلك ، مع علمه بكثرة الخلق ، دليل على أنه كان خارق يعجز الثقلين عن معارضته ، وهذا لا يكون لغير الأنبياء وما هو القرآن الكريم مع طول الزمان ، قد سمعه الموافق ، والمخالف ، والعرب ، العجم ، وليس في الأهم من أظهر كتابا يقرأه الناس ، وقال إنه مثله ، وهذا يعرفه كل أحد .

والقرآن مما يعلم الناس ، عربهم ، وعجمهم ، وعجبهم أنه لم يوجد له نظير ، مع حرصه العرب ، وغير العرب على معارضته ، فلفظه آية ، ونظمه آية وأخباره بالغيوب آية وعظمته وسلطانه على القلوب آية وإذا ترجم بغير العربي كانت معاينته آية ، وكل ذلك لا يوجد له نظير في العالم[2] .

✓ **معجزة الروم :** {الم غلبت الروم ...ويومئذ يفرح المؤمنون } (الروم 1- 4) ووجه تسميتها أنها افتتحت بذكر غلبة الروم والإخبار بنصرهم في المستقبل ، وهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره بالمغيبات .[3]

إن الله عز وجل يقرر في هذه الآيات التي نزلت بعد هزيمة الروم أمام الفرس أن العاقبة سوف تكون الروم مرة أخرى بعد بضع سنين في إعجاز غيبي تحقق كما وعد الله عز وجل[4] .

ويقول القاضي عبد الجبار في هذا الباب « فانظر كم في هذا من دلالة وآية بينة ، وأنه اخبر أن الروم ستغلب فارس ، وأن ذلك سيكون بعد سبع سنين ، فكان كما اخبر النبي وعلى ما فصل وبين ،

1القاضي عبد الجبار ابن أحمد ، **شرح الأصول الخمسة** ، مرجع سابق ، ص 586

2 وليد نور ، **المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم** ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، 1971 م ، ص 119

3 محمد أحمد ، " **الروم معجزة الوعد بالنصر في بضع سنين**" ، www.alittihad.ae ، 2020/30/13

4 وليد نور ، **المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم** ، مرجع سابق ، ص 119

والبضع فوق الثلث ودون العشر ، وانظر إلى هذا الإقدام وهذه الثقة من رسول الله ، وأنظر إلى قوله : " ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله " ، سيري النصر ظهور حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ».[1]

✓ **معجزة الإسراء والمعراج :** معجزة الإسراء والمعراج تختلف عن المعجزات التي سبقتها في المفاهيم والمعنى .. وفي جوانب كثيرة .. ولعل ما من معجزة حدثت لنبي أثارت جدلا مثل معجزة الإسراء والمعراج [2] .

ويقصد بالإسراء الرحلة التي أكرم الله بها بينه من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس ، أما المعراج فهو ما أعقب ذلك من العروج به إلى طبقات السموات العلا ثم الوصول به إلى حد انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن كل ذلك في ليلة واحدة ، ولذلك فهي من معجزاته الباهرة التي أكرمه الله بها[3] .

وقد قال القاضي عبد الجبار الهمذاني من خلال كتابه " تثبيت دلائل النبوة " « أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به في ليلة واحدة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عاد من ليلته إلى مكة ، ومدة السفر في ذلك مقدار شهرين أي ذهابا وإيابا ، وهذا لا يفعله الله إلا للأنبياء في زمن الأنبياء [4] فتأمل ما في هذا من الآيات والمعجزات والعلامات الواضحات البينات التي لو لم تكن إلا هذه لكفت وأغنت في الدلالة على نبوته ، فمنها مصيره ورجوعه في ليلة واحدة ، ومنها إخباره بالوقت الذي ترد فيه عير قريش على أي سبيل ترد ، فكم من في هذا من الغيوب » [5]

1 القاضي عبد الجبار ، **تثبيت دلائل النبوة** ، مرجع سابق ، ص 61

2 محمد متولي الشعراوي ، **معجزة القرآن** ، ج 2 ، دار أخبار اليوم ، د ط ، د ب ، د س ، ص 115

3 محمد سعيد رمضان البوطي ، **فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة** ، ط 10 ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ص 160

4 القاضي عبد الجبار ، **تثبيت دلائل النبوة** ، مرجع سابق ، ص 46

5 المرجع نفسه ، ص 48

المطلب الثالث : مشكلة النبوة عند الأشاعرة (أبو حامد الغزالي أنموذجا)

1) الفرق بين النبي والولي والساحر :

والغزالي يفرق بين النبي والولي بكون الأول منهما يتحدى الناس بعمله الخارق بينما الثاني لا يتحداهم به ، أما الفرق بين النبي والولي وبين الساحر فهو صلاح السيرة ، فإذا كان صاحب العمل الخارق متحليا بالسيرة الفاضلة ومحامد الأخلاق فهو نبي أو ولي ، وأما إذا كان فاسدا يستعمل عمله الخارق في الشر فهو الساحر الخبيث .

2) حكم بعثة الرسل :

ذهب المذهب الأشعري كغيره من المذاهب الكلامية إلى أن إثبات النبوات من أعظم أركان الدين ، وقالوا خلافا للمعتزلة بجواز وجود النبوات عقلا ووقوعها في الوجود عيانا وتنتفي استحالتها بتحقيق وجودها كما ثبت تصورها بنفي استحالتها [1].

بمعنى أنه بإمكان إرسال الرسل من الله عقلا ، أي أنها ليست مستحيلة على الله تعالى ، كما أنها ليست واجبة على الله عز وجل ، ذلك لأن الإيجاب ينافي الحرية الإلهية ، لذا فهي ممكنة [2].

ويقول الإمام أبي حامد الغزالي في ذلك : « ندعي أن بعثة الأنبياء جائز ، وليس بمحال ولا واجب ، وبرهان الجواز أنهما مهما قام دليل على أن الله تعالى متكلم ، وقام دليل على أنه قادر لا يعجز على أن يدل على كلام النفس بخلق ألفاظ وأصوات ورقوم أو غيرها من الدلالات »[3] .

وقد قام دليل على جواز الرسل فإنا لسنا نعني به إلا أن يقوم بذات الله تعالى خبر عن الأمر النافع في الآخرة ، والأمر الضار بحكم إجراء العادة ويصدر منه فعل هو دلالة الشخص على ذلك الخبر[4].

وعلى أمره بتبليغ الخبر ، ويصدر منه فعل خارق للعادة مقرونا بدعوى ذلك الشخص الرسالة ، فليس شيء من ذلك محالا لذاته ، فإنه يرجع إلى كلام النفس وإلى اختراع ماهو دلالة على الكلام وما هو مصدق للرسول وإن حكم بإستحالة ذلك من حيث الإستقباح والإستحسان ، فقد استأصلنا هذا

1عبد الكريم الشهرستاني ، **نهاية الإقدام في علم الكلام** ، تحرير وتصحيح ألفرد جيوم ، د د ن ، د ط ، دب ، د س ، ص 27

2 كمال الدين نور الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 308

3أبي حامد الغزالي ، **الإقتصاد في الإعتقاد** ، وضع حواشيه عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س ، ص 104

4 عيد درويش ، **الإمام الغزالي بين العقل والنقل** ، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع ، ط 1 ، دمشق ، 2004 م ، ص 137

الأصل في حق الله تعالى ثم لا يمكن أن يدعي قبح إرسال الرسل على قانون الإستقباح ، فالمعتزلة مع المصير إلى ذلك لم يستقبحوا هذا فليس إدراك امتناعه في ذاته ضروريا فلابد من ذكر سببه .

وغاية ما هو به ثلاثة شبه :

الأولى قولهم إنه لو بعث النبي بما تقتضيه العقول ففي العقول غنية عنه وبعثة الرسول عبث ، وذلك على الله محال ، وإن بعث بما يخالف العقول استحال التصديق والقبول .

الثانية إنه يستحيل العبث لأنه يستحيل البعث لأنه يستحيل تعريف صدقه ، لأن الله تعالى لو شافه الخلق بتصديقه وكلمهم جهارا فلا حاجة إلى رسول ، وإن لم يشافه به فغايته الدلالة على صدقه بفعل خارق للعادة ، ولا يتميز ذلك عن السحر والطلسمات وهي خارقة للعادات عند ن لا يعرفها ، وإن استويا في خرق العادة لم يؤمن ذلك فلا يحصل العلم بالتصديق .

الثالثة إنه إن عرف تمييزها عن السحر والطلسمات والتخيلات فمن أين يعرف الصدق؟ ولعل الله أراد إضلالنا وإغوائنا بتصديقه ولعل كل ما قال النبي إنه مسعد فهو مشقي ، ولكن الله أراد أن يسوقنا إلى الهلاك ويغوينا بقول الرسول فإن الإضلال والإغواء غير محال على الله عندكم ، إذ العقل لا يحسن ويقبح والجواب أن نقول : [1]

أما الشبهة الأولى فضعيفة فإن النبي يرد مخبرا بما لا تشتغل العقول بمعرفته ، ولكن تستقل بفهمه إذا عرف ، فإن العقل لا يرشد إلى النافع والضار من الأعمال والأقوال والأخلاق والقصائد ولا يفرق بين المشقي والمسعد ، كما لا يستقبل بدرك خواص الأدوية والعقاقير ، ولكنه إذا عرف فهم وصدق وانتفع بالسماع فيتجنب الهلاك ويقصد المسعد [2] كما ينتفع بقول الطبيب في معرفة الداء والدواء ، ثم كما يعرف صدق الطبيب بقرائن الأحوال ، فكذلك يستدل على صدق الرسول بمعجزات وقرائن فلا فرق .

فأما الشبهة الثانية وهو عدم تمييز المعجزة عن السحر والتخيل ، فليس كذلك فإن أحدا من العقلاء لم يجوز انتهاء السحر إلى إحياء لموتى ، وقلب العصا ثعبانا ، وفلق القمر.. وأمثال ذلك والقول الوجيز إن هذا القائل إن ادعى أن كل مقدور لله تعالى فهو ممكن تحصيله بالسحر فهو قول معلوم الإستحالة بالضرورة ، وإن فرق بين فعل قوم وفعل قوم فقد تصور تصديق الرسول بما يعلم أنه ليس من السحر ويبقى النظر بعده في أعيان الرسل عليهم السلام وآحاد المعجزات وأن ما أظهروه من جنس ما

1 أبي حامد الغزالي ، **الإقتصاد في الإعتقاد** ، مرجع سابق ، ص 104

2الشريف طوطاو ، **المنهج النقدي في فلسفة أبي حامد الغزالي** ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ط ، د ب ، د س ، د ص

يمكن تحصيله بالسحر أم لا ، ومهما وقع الشك فيه لم يحصل التصديق بهم ما لم يتحدى به النبي على ملأ من أكابر السحرة ولم يمهلهم مدة المعارضة ولم يعجزوا عنه .

وأما الشبهة الثالثة فنقول : مهما علم وجه دلالة المعجزة على صدق النبي ، علم أن ذلك مأمون عليه وذلك بأن يعرف الرسالة ومعناها ويعرف وجه الدلالة [1].

3) حقيقة النبوة :

يرى الأشاعرة أن النبوة هبة من الله عز وجل ، أكرم بها الله أنبيائه هي بمحض الفضل الإلهي ، ولا يمكن لأحد من البشر أن ينالها مهما كان الجهد المبذول في الطاعة والعبادة والرياضة النفسية ، ولا علاقة لها بالاستعداد الفطري ، وإنما هي هبة من الله تعالى .[2]

أما بالنسبة للنبوة وحقيقتها عند الإمام الغزالي فإذا نظرنا في نصوص الإيمان التي كتبها عن الرسالة والنبوة نجده في بعض كتبه يقول : (قاعدة في النبوة) أوفي آخر يقول : (حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق إليها) وفي ثالث يقول أنه : (لا يعرف حقيقة النبوة إلا النبي) .

فالإمام الغزالي يريد أن يعطي القارئ حقيقة النبوة أو قاعدة في النبوة والرسالة حسب علمه وما يحق لأهل العلم أن يدعوا معرفته من هذا العلم الغيبي الذي لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ومن ارتضاه من خلقه لرسالاته وأسرار غيبه إذ مجال كلام العلماء في النبوة مقصور على ما أخذه من الوحي الذي يبلغه ذلك المنبأ الموحى إليه من الله ومن خرج عنا هذه الدائرة وتكلم في الوحي بكلام ليس من شأن المخلوق الكلام فيه إلا بالوحي إذ لا يعرف إلا به كان متكلما من عنده ولا يكون نتاجه ذلك محل ثقة وبناء على هذا فإن الإمام الغزالي[3] في كنابه " المنفذ من الضلال " نظر إلى مصادر المعرفة فوجدها كالآتي :

1 أبي حامد الغزالي ، **الإقتصاد في الإعتقاد** ، مرجع سابق ، ص 105

2 كمال الدين نور الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 311

3محمد ولد الداه ولد أحمد الطالب عيسى ، **النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية** ، دار طوق النجاة ، ط 1 ، بيروت ، 2005 م ، ص 76

✓ أول ما يخلق في الإنسان حاسة اللمس ، فيدرك بها أجناسا من الموجودات : كالحرارة والبرودة ، والرطوبة اليبوسة ، واللين والخشونة ، وغيرها ، واللمس قاصر عن الألوان والأصوات قطعا ، بل هي كالمعدومة في حق اللمس .[1]

✓ ثم تخلق له البصر فيدرك بها الألوان والأشكال وهو أوسع عوالم المحسوسات .

✓ ثم ينفخ فيه السمع ، فيسمع الأصوات والنغمات .

✓ ثم يخلق له الذوق كذلك إلى أن يجاوز عالم المحسوسات .

✓ فيخلق في التمييز ، وهو قريب من سبع سنين ، وهو طور آخر من أطوار وجوده : فيدرك فيه أمورا زائدة على عالم المحسوسات ، لا يوجد منها شيء في عالم الحس.

✓ ثم يترقى إلى طور آخر ، فيخلق له العقل ، فيدرك الواجبات والجائزات والمستحيلات ، وأمورًا لا توجد في الأطوار التي قبله .

✓ ووراء العقل طور آخر ، تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وأمورا أخر، العقل معزول عنها كعزل قوة التمييز من إدراك المعقولات و كعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما أن المميز لو عرضت عليه مدركات العقل لأباها [2]واستبعدها فكذلك بعض العقلاء أبوا مدركات النبوة واستبعدوها ، وذلك عين الجهل إذ لا مستند لهم إلا أنه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه فيظن أنه غير موجود [3].

لذا فقد قرب الله تعالى ذلك على خلقه بأن أعطاهم أنموذجا من خاصية النبوة وهو النوم، إذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب إما صريحا إما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير ويعني بذلك الرؤيا المنامية ، وهذا الأنموذج لو لم يكن معروفا في جنس بني آدم عامة ويجده كل واحد في نفسه ، وذكر له ، لأنكره وأقام الدليل على استحالته [4] وقال : « القوى الحساسة أسباب الإدراك ، فمن لا يدرك الأشياء مع

1 أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، تح محمد محمد أبو ليلة ، نورشيف عبد الرحيم رفعت ، جمعية البحث في القيم والفلسفة ، ط1 ، واشنطن ، 2001 ، ص 268

2أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، مرجع السابق ، ص 269

3 المرجع نفسه ، ص 270

4 محمد ولد الداه ولد أحمد الطالب عيسى ، **النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية** ، مرجع سابق ص 76

وجودها وحضورها فبأن لا يدرك مع ركودها أولى وأحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود[1]والمشاهدة ، فكما أن العقل طور من أطوار الآدمي ، يحصل فيه عين يبصر بها أنواعا من المعقولات ، والحواس معزولة عنها فالنبوة أيضا عبارة عن طور يحص فيه عين لها نور يظهر في نورها الغيب ، وأمور لا يدركها العقل »[2].

فالإمام الغزالي على هذا يعرف النبوة بإحدى خواصها وهي إدراك الغيب الذي لا يتصور أن ينال ببضاعة العقل أو التجربة .

ويعتبر أنها مرتبة الإنسانية ، ولو طلب من نبي أن يشرح خواص الرسالة وحقيقتها وإظهار حدها وجنسها وفصلها لتوقف الإيمان به على معرفة هذه الأمور التي لا تتوجه المطالبة بها ولم يقع التكليف من الشارع بالعلم بها بل يكفي التصديق بالرسالة بمعرفة وجودها وآثارها كما هو الواقع في كثير من الأمور التي يعلم الناس وجودها وآثارها كما هو الواقع في كثير من الأمور التي يعلم الناس وجودها وأثرها ولا يطالبون بحدها ولا رسمها.[3]

وقد شرح الإمام الغزالي هذا القول في كتابه "معارج القدس في مدارج النفس" وبين أن الرسالة لا تقتنص بالحد والحقيقة بذكر جنسها وفصلها وذلك لأن معرفة الأشياء لا تتوقف على الظفر بحدودها ووجدان جنسها فكم من موجود لا جنس له ولا فصل ولا حد ولا رسم وأكثر الأمور كذلك فإن إعطاء الحدود صعب على الأذهان .

نعم يستدل على وجوده وحقيقته بآثاره فإن العقل والنفس وكثيرا المفارقات تتصور ولا حد لها ولا رسم وإنما يدل عليها برهان .

ولو سأل سائل نبيا من الأنبياء عن خواص الرسالة وماهيتها ..ترى كيف سيكون جوابه عنها أو كان سيشرع في تحقيق ذلك حتى تتوقف رسالته على معرفة ذلك كله وإن لم يعرف المستجيب ذلك لا يمكن تصديقه ، أم كان يجب عليه التصديق في الحال سواء عرف حد الرسالة أو لم يعرف .

وإذا كانت الرسالة [4] مرتبة فوق مرتبة الإنسانية كما كانت الإنسانية مرتبة الحيوانية لم يتوقف أتباع الرسول على معرفة الرسالة كما لم يتوقف استخار الحيوان على معرفة الإنسانية بل الإنسان لو أراد تعريف

1 أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، مرجع سابق ، ص 270

2 المرجع نفسه ، ص 271

3 محمد ولد الداه ولد أحمد الطالب عيسى ، **النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية** ، مرجع سابق ، ص 79

4 أبي حامد الغزالي ، **معارج القدس في مدارج النفس** ، دار الآفاق الجديدة ، ط 2 ، بيروت ، 1975 م ، ص 129

الحيوان خواص الإنسانية كان ذلك سفها منه وتكليف مالا يطاق كذلك لو أراد الرسول تعريف الإنسان خواص الرسالة كان ذلك تكليفا منه مالا يطاق فلا المطالبة متوجبة عليه ولا الجواب عنه لازم .[1]

4) التصوف :

وإذا كانت النبوة طورا أعلى من طور العقل ، فهي وقف على الأنبياء ، ولا يمكن للإنسان العادي أن يدرك سرها إلا بأنموذج النوم ولكن النوم أمر عابر ، وهو يعرض لكل إنسان في أوقات متباينة ، وظروف مختلفة ، فهل من أمر آخر بإمكانه أن يكون أنموذجا أكثر تجسيدا للنبوة من النوم ، في رأي الغزالي ؟ نعم : التصوف ، [2] وقد ذكر ذلك في كتابه المنقذ من الضلال حيث قال «.. وأما ما عدا هذا من خواص النبوة ، فإنما يدرك بالذوق ، من سلوك طريق التصوف » [3].

يقصد الغزالي بقوله ماعدا هذا (خاصيتي النوم والعلوم)، أي بعد خاصيتي النوم والعلم تدرك النبوة بالذوق أيضا كخاصية ثالثة .

5) رحلة الإمام الغزالي نحو التصوف :

إن العلوم التي درسها الغزالي والفلسفة التي استوعبها ... لم تستطع إلا أن تريد من شقائه ولطالما وجد في نفسه دافعا إلى الوصول إلى شيء عن علامات استفهام حائرة تدور في ذهنه ، تؤرق أيامه ولياليه ، فقد اعتصر الشك قلبه ، واخذ يبحث عن اليقين الذي يرد إلى نفسه سكينتها في تجربة أسمائها في تجربة أسمائها " تجربة الشك واليقين " وقد سجل ذلك شكل مفصل في كتابه " المنقذ من الضلال " .[4]

ويصف الغزالي هذه الفترة بقوله « نظرت إلى نفسي فرأيت كثرة ، حجبها ، فدخلت الخلوة ، واشتغلت بالرياضة والمجاهدة أربعين يوما انقدح لي من العلم ما لم يكن عندي أصغر و أرق منه مما كنت أعرفه، فإذا فيه قوة فقهية ،فرجعت إلى الخلوة ثانيا أربعين يوما فانقدح لي علم آخر أرقى وأصفى مما حصل

1 أبي حامد الغزالي ، **معارج القدس في مدارج النفس** ، مرجع سابق ، ص 130

2 تيسير شيخ الأرض ، **الغزالي بوجهه الحقيقي** ، دار الأدبي للنشر والتوزيع ، د ط ، مصر ، د س ، ص 31

3 أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، مرجع سابق ، ص 272

4 المرجع نفسه ، ص 273

عندي أولا ففرحت به ...) وواضح أن الغزالي كان أنس إلى التصوف ، ووجد فيه منتهى آماله ، واتضح له أن هذا هو الطريق المستقيم . نسمع كلامه في كتابه المنقذ من الضلال [1].

« أني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى ، خاصة أن سيرتهم أحسن السير ، وطريقهم أصوب الطرق ، أخلاقهم أزكى الأخلاق ، بل لو جمع عقل العقلاء، وحكمة الحكماء ، وعلم الواقفين على إسراء التسرع من العلماء ، ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ، ويبدلوه بما هو خير منه، لم يجدوا إليه سبيلا ، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة ، وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به[2] .

وهذا يعني أن النوم والتصوف هم الطريقان إلى إدراك النبوة والذوق الحاصل عند المتصوفة هو السبيل إلى إدراك النبوة ، فهو كالمشاهدة والأخذ باليد ، ولا يوجد إلا في طريق الصوفية والتي من أول شروطها تطهير القلب واستغراقه كلية بذكر الله وآخرها : الفناء بالكلية في الله ، ولكن المتصوفة ، حينما يد ركون النبوة بالذوق ، يبلغون أقصى مرتبة من مراتب الإدراك فأقصى الرتب دربة النبي ، تتكشف له كل الحقائق أو أكثرها بكشف إلهي، وهذه هي السعادة التي تحصل للإنسان، تقربه إلى الله تعالى بالمعنى والحقيقة ، ولكن منازل السائرين إلى الله لا تنحصر ، وإنما يعرف كل سالك المنزل الذي بلغه في سلوكه ، فأما ما بين يديه ، فلا يحيط بحقيقة إلا بطرق الجملة ، والإيمان بالغيب ، فلا يعرف حقيقة النبي إلا النبي ، فلا يعرف عاقل ما انفتح على لأولياء الله وأنبيائه من مزايا لطفه ورحمته [3].

ويعتبر الغزالي أن الصوفي أو الإلهام يعتبر أهم وسيلة للمعرفة بعد الوحي ويقول عنه : إنه معرفة لدنية لا علاقة له بوسائل الإدراك التقليدية لدى النظار والمفكرين ، ولا يصلح لهذه المعرفة إلا القلب الطاهر من علائق المادة ، إنه القلب الذي امتلأ بذكر الله وتحلى به ، فيصبح مؤهلا لمعرفته عن طريق المشاهدة والتعرف على أمور الغيب ، مما يعجز القلب عن إدراكها ، ويحصل الكشف عند الغزالي في القلب ويهجم عليه كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري[4] ، فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على

1 مأمون غريب ، **حجة الإسلام الإمام الغزالي** ، مركز الكتاب للنشر ، د ط ، القاهرة ، د س ، ص 36

2 أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، مرجع سابق ، ص 258

3 تيسير شيخ الأرض ، **الغزالي بوجهه الحقيقي** ، مرجع سابق ، ص 33

4مهدي محمد ، **مفهوم المكاشفة عند أبي حامد الغزالي** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، إش بن يمينة كريم محمد ، قسم العلوم الإجتماعية ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة ، 2016 م ، ص 68

صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب ، بل بالزهد في الدنيا والتبرئ من علائقها وتفريغ القلب من شواغلها والإقبال بكله على الله تعالى [1].

ويقسم الغزالي الكشف الصوفي إلى قسمين :

✓ **الوحي :** وهو أن النفس إذا كملت ذاتها يزول عنها دنس الطبيعة وينفصل نظرها عن شهوات الدنيا ، وينقطع نسبها عن الأماني الفانية ، وتقبل بوجهها على بارئها ، وتعتمد على إفادته وفيض نوره ، والله تعالى بحسن عنايته يقبل على تلك النفس إقبالا كليا ، وينظر إليها نظرا إلهيا ، ويتخذ منها لوحا ومن النفس الكلي كالمعلم ، والنفس القدسية كالمتعلم ، فيحصل[2] جميع العلوم لتلك النفس وينفس فيه جميع الصور من غير تعلم وتفكر .[3]

✓ **الإلهام :** تنبيه النفس الكلية للنفس الجزئية الإنسانية على قدر صفائها وقبولها وقوة استعدادها والإلهام أثر الوحي ، فإن الوحي هو تصريح الأمر الغيبي ، والإلهام هو تعريضه .

والعلم الحاصل عن الوحي يسمى علما نبويا والذي يحصل عن الإلهام يسمى علما لدينا، والعلم اللدني هو الذي لا واسطة في حصوله بين النفس وبين البارئ وإنما[4] هو كالضوء من سراج الغيب يقع على قلب صاف فارغ لطيف فمن إفاضة العقل الكلب يتولد الوحي ومن إشراق النفس الكلية يتولد الإلهام ، فالوحي حلية الأنبياء ، والإلهام زينة الأولياء ، فأما علم الوحي فكما أن النفس دون العقل فالولي دون النبي ، فأما علم الوحي فخاص بالرسل موقوف عليهم كما كان لأدم وموسى وإبراهيم ومحمد عليهم السلام [5] والعلم اللدني يكون لأهل النبوة والولاية كما كان للخضر عليه السلام حيث اخبر الله تعالى عنه (وعلمناه من لدنا علما) والوحي إذا انقطع وباب الرسالة إذا انسد استغنى الناس عن الرسل وإظهار الدعوة وتصحيح الحجة .. فأما باب الإلهام لا يستند ومدد نور النفس الكلية لا ينقطع لدوام ضرورة النفوس وحاجتها إلى

1 أبي حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين** – ومعه كتاب (المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الأحياء من أخبار للإمام زين الدين أبي فضل العراقي) ، دار ابن حزم ، ط 1 ، بيروت ، 2005 م ، ص 24

2أبي حامد الغزالي ، **الرسالة اللدنية** ، مطبعة كردستان الدولية ، د ط ، مصر ، 1328 ، ص 26

3 المرجع نفسه ، ص 27

4 المرجع نفسه ، ص 28

5 المرجع نفسه ، ص 29

التذكير ، فالله تعالى أغلق باب الوحي وهو آية للعباد وفتح باب الإلهام رحمة وهيأ الأمور ليعلموا أن الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب [1].

6) دليل صحة النبوة :

إن دليل صحة النبوة عند الأشاعرة جميعا هو « تواتر الأخبار عن وقوع المعجزات » ومعنى المعجزة عندهم مشتق من العجز الذي هو نقيض القدرة ، أما حقيقتها فهي : ظهور أمر خلاف العادة في دار التكليف لإظهار صدق ذي نبوة من الأنبياء ، ولا يصح عندهم أن يكون الأمر الخارق العادة دليلا على صدق النبوة إلا إذا توفرت فيه شروط ومن بينها عدم قدرة الخصم على المعارضة .[2]

ويذهب الإمام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال إلى أن معرفة النبي كونه نبيا ليس من المعجزات التي ظهرت على يديه [3]، من قلب العصا تعبانا ، وشق القمر ، فإن ذلك إذا نظرت إليه وحده ، ولم تنظم إليه القرائن الكثيرة الخارجة عن العصر ، ربما ظننت إنه سحر وتخييل ، وأنه من الله تعالى إضلال (فإنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء).

وللإمام الغزالي في منقذه من الضلال طريقة في إثبات النبوة [4] قال : لا، فلا يحصل اليقين إلا بمعرفة أحواله ، إما بالمشاهدة ، أو بالتواتر والتسامع ، فإنك إذا عرفت الطب والفقه ، يمكنك أن تعرف الفقهاء والأطباء ، بمشاهدة أحوالهم ، وسماع أقوالهم ، وإن تشاهدهم ، ولا تعجز أيضا عن معرفة كون الشافعي فقيها ، وكون جالينوس طبيبا معرفة بالحقيقة لا بالتقليد عن الغير ، بل بأن تتعلم شيئا من الفقه والطب وتطالع كتبهما ، سيحصل لك العلم الضروري بحالهما ، فكذلك معنى النبوة فأكثر النظر في القرآن والأخبار ، يحصل لك العلم الضروري بكونه صلى الله عليه وسلم على أعلى درجات النبوة. [5]

7) نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

إذا كان للأنبياء دلائل صدق وعلامات نبوة ومعجزات ظاهرة وعجائب باهرة فقد كان له صلى الله عليه وسلم قصب السبق في ذلك كما وكيفية وخلودا[6] ، وإذا كانت النبوة تثبت للنبي بتنبئ الله له فقد

---

1 أبي حامد الغزالي، **الرسالة اللدنية** ، مرجع سابق ، ص 30

2 أحمد المشرقي ، **النبوة في الأديان الكتابية** ، مرجع سابق ، ص 84

3 محمد عبدو، **مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي** ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س ، ص 153

4البيهقي ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ، س 1 ، مرجع سابق ، ص 13

5 أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، مرجع سابق ، ص 273

6 محمد ولد أحمد ولد الداه أحمد ، **النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية** ، مرجع سابق ، ص 463

صدقت عليه بأنواع الإنباء وأقسام الوحي والإيحاء[1] ... فكانت نبوته عليه الصلاة والسلام ثابتة بالحكمة الإلهية والسنة الكونية والبشارة الرسولية والدلائل والعلامات النبوية والبراهين المعجزة والقرائن الصادقة [2].

حيث يقول الغزالي أن « من شاهد أحواله وأصغى إلى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجياه وسياسته لأصناف الخلق ، وهدايته إلى ضبطهم، وتألفه أصناف الخلق ، وقوده إياهم إلى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن إدراك أوائل دقائقها في طول أعمارهم ، لم يبق له ريب ولا شك في أن ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية ، بل لا يتصور ذلك إلا بالاستعداد من تأييد سماوي وقوة إلهية ، وأن ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس ، بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه ... ولو لم يكن له إلا هذه الأمور الظاهرة لكان فيه كفاية ، وقد ظهر من آياته ومعجزاته يستريب فيه محصل[3] ، إحياء علوم الدين كانشقاق القمر ، ونطق العجماء ، وتفجر الماء من بين أصابعه ، وتسبيح الحصى في كفه ، وتكثير الطعام القليل ، وغيره من خوارق العادات ، وكل ذلك دليل على صدقه[4] : وصف الغزالي معجزة القرآن فقال : أنها المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق ، وليس لنبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه وسلم إذ تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب والفصاحة صنعتهم وبها مناقستهم ومباهاتهم ، وكان ينادي بين أظهرهم أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعبيرا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه .. وقد مرت القرون والسنين ولم يقدر أحد على معارضته ..[5]

8) عصمة الأنبياء :

يرى العلماء الأشاعرة بأن الأنبياء منزهون عن الصغائر والكبائر ، يقول البغدادي : " اجمع أصحابنا على وجوب كون الأنبياء معصومون بعد النبوة عن الذنوب كلها ، وأما السهو والخطأ فليسا من الذنوب فذلك ساغا عليهم ، وقد سها نبينا صلى الله عليه وسلم في صلاته وأجازوا عليهم الذنوب قبل النبوة

1محمد ولد أحمد ولد الداه أحمد ، **النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية** ، مرجع سابق ، ص 462

2 المرجع نفسه ، ص 461

3 أبي حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين** ، مرجع سابق ، ص 870

4محمد ولد الداه ولد أحمد الطالب عيسى ، **النبوة والرسالة بين الإمامين الغزالي وابن تيمية** ، مرجع سابق ، ص 472

5 عبد الحميد درويش ، **المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد** ، تص عاطف العراقي ، عالم الكتب ، ط 1 ، القاهرة ، 2000م ، ص 62

.. وإنما تصح عصمتهم على أصولنا ، إذا قلنا :إن الله عز وجل أقدرهم على الطاعة دون المعاصي ، فصاروا بذلك معصومون عن المعاصي[1].

9) نقد الإمام الغزالي للعقل :

يزعم الفلاسفة أنهم أدركوا حقيقة النبوة ، وأن حاصلها يرجع إلى الحكمة والمصلحة ، وأن المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقيدهم عن التقاتل والتنازع والاسترسال في الشهوات ، وأنهم ليسوا من العوام الجهال حتى يدخلوا في حجر التكليف ، وإنما هم من الحكماء يتبعون الحكمة ، وهم بصائر بها مستغنون فيها عن التقيد .

وهذا كلام فج ، ليس يخلوا عن تخبيط وتخليط ، وقدرة الغزالي عليه ردا لم يقصر فيه ، وأورد في الكشف عنه ما أغنى به غيره ، فقال : " وأما من أثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع على الحكمة، فهو على التحقيق كافر بالنبوة ، مؤمن بحكم له طابع مخصوص ، يقتضي طابعه أن يكون متبوعا ، وليس هذا من النبوة في شيء ، بل الإيمان بالنبوة أن يقر بإثبات طور وراء العقل تنتفخ فيه عين يدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها ..) [2].

وما يجب توضيحه هنا أن الإمام الغزالي لا يرفض العقل ولا يعارضه كونه مصدرا للمعرفة وهذا ما لمسناه في مؤلفاته ومصنفاته التي خلفها وراءه ، فقد أطنب في ذكر شرف العقل وقيمته وأهمية ، كما أنه لم يقصد من وراء نقده للفلاسفة ، معارضة العقل ، وإنما كان قصده الدفاع عنه ، وذلك بمعارضة الفلاسفة الذين أساؤوا استخدام العقل ، لأنهم لم يحترموا شروط التفكير المنطقي من جهة ، ولأنهم ، من جهة أخرى قد زجوا بالعقل في متاهات هو أبعد ما يكون عنها ، أي أنهم لم يحترموا حدوده ، لذلك حاول الغزالي وضع العقل في موضعه اللائق به ، إذ رسم له حدودا لا ينبغي له تخطيها ، لأنه إذا تخطاها وقع في الخطأ، ولا يرضى « أبو حامد » للعقل أن يخطئ ، كما لم يرضى له الله عز وجل بذلك ، عندما حثنا على استخدام العقل والتفكير التدبر والنظر ، لأنه تعالى أراد لنا بذلك أن نوظف العقل في نطاق معين ، فإذا تجاوزنا هذا النطاق ، لزمنا الاعتماد على مصدر آخر أكثر قدرة من العقل ، ألا وهو الوحي (الشرع) الذي يصلنا عن طريق النبوة ، فهناك إذن طور آخر وراء طور العقل ، تتعطل فيه قدرة الحواس وقدرة العقل على المعرفة ، فلابد إذن من الاعتراف بالنبوة وبما تمده به من معرفة لا يمكن للعقل بلوغها وفي هذا المعنى يقول

1 كمال الدين نور الدين مرجوسي بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، مرجع سابق ، ص 312

2 محمد عبدو ، **مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي** ، مرجع سابق ، ص 155

الغزالي[1] : «وكما أن أدوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها ، لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل ، بل يجب فيها تقيد الأطباء الذين أخذوها من الأنبياء ، الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الأشياء ، فكذلك بان لي على الضرورة بأن أدوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الأنبياء ، لا يدرك تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء ، بل يجب فيها تقليد الأنبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة ، لا ببضاعة العقل» [2].

المبحث الثاني : مشكلة النبوة عند الفلاسفة

المطلب الأول : مدخل أولي لتصور الفلاسفة المسلمين للنبوة

لقد اهتم فلاسفتنا المسلمون بموضوع النبي والنبوة ، وصلة ذلك بالوحي الإلهي ، وهل أن النبوة ضرورية أم لا ؟ وذلك فيما وصلنا من تراثهم الزاخر في هذا المجال[3] ، فحديثهم عن الوحي يندرج في معظم الأحيان ضمن المنزع الإيماني الذي اتصفوا به ، وهو منزع يوازي منزعهم العقلي في تقبل الأشياء ومحاولة فهمها ، ويمكن أن نلاحظ بصفة جلية أن التطرق إلى مسائل الوحي والنبوة والنبي قد اندرج في إطار الحديث عن «المعرفة ومسالكها » أو ما يمكن أن[4] نسميه بنظرية المعرفة عند الفلاسفة المسلمين ، في إطار مقارنتهم بين العلم الإلهي والعلم البشري [5].

أو ما يسمى بمسألة التوفيق بين الفلسفة والدين ، وقد توصل هؤلاء الفلاسفة من خلال النظر في هذه العلاقة إلى البحث في موضوع النبوة ، وقد انقسم حولها فلا ينقش بين مؤكد لضرورتها وبين منكر لها ، وبين من قال بضرورتها العقلية دون الشرعية ، وبين من قال بضرورتها الشرعية والعقلية دون الشرعية ، وبين من قال بضرورتها الشرعية والعقلية ، ومن هنا فليس شيئا ألزم على الفيلسوف المسلم من أن يحتفظ في مذهبه بمكان للنبوة والوحي ، إذا شاء أن تقبل فلسفته وتقابل بالتسامح من جانب إخوانه المسلمين ، ولهذا كان الفلاسفة المسلمين حريصين كل الحرص على أن يوقفوا بين الفلسفة والدين ، بين العقل والنقل

1 الشريف طوطاو ، **المنهج النقدي في فلسفة الإمام الغزالي** ، مرجع سابق ، د ص

2 أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، مرجع سابق ، ص 280

3 حاكم عبد الناصر ، **موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة** ، مجلة آداب الكوفة ، مج 4 ، العدد 9 ، 31 ديسمبر / كانون الأول 2011 ، كلية الآداب (جامعة الكوفة) ، العراق ، ص 216

4منجي لسود ، **إسلام الفلاسفة** ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط 1 ، بيروت ، 2006 م ، ص 50

5 المرجع نفسه ، ص 51

بين لغة الأرض ولغة السماء ، ولهذا لم يفتهم أن يشرحوا لغة السماء ويوضحوا كيفية وصولها إلى إلى سكان الأرض ، ويبنوا الدين في اختصار على أساس عقلي ، فكونوا نظرية النبوة التي هم أهم محاولة قاموا بها للتوفيق بين الفلسفة والدين[1] ولا جدال في مشكلة العلاقة بين العقل والوحي ، وبالتالي النبوة والحكمة ، أو الدين والفلسفة ، أو العقل والنقل، قد فرضت نفسها على المحيط الإسلامي [2].

ويعد الفيلسوف أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي(805-873م) أول من حاول في تاريخ الفلسفة الإسلامية هذه المحاولة ، كما وصلنا ذلك في رسائله الفلسفية ، ليفتح الباب على مصارعه فيما بعد للفلاسفة الآخرين ليفصلوا القول فيها وليعمقوا النظر والبحث في أصولها ويربطوها بنظرية المعرفة وترقي النفس الإنسانية في الاتصال بالعقل الفعال بحسب رأيهم بالاعتماد على نظرية الفيض وهو ما قال به ابن سينا والمسكويه وأضرابهم .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن سبب من الأسباب العديدة التي دعت الفلاسفة إلى إعطاء تصور لمكانة النبي مقارنة بالفيلسوف ، هو تصور يمكن أن نرصده في مستويين هما:

الأول هل النبي ارفع من الفيلسوف ؟ أم الفيلسوف ارفع من النبي ؟ وهذه الآراء تعكس في وجه من وجوهها المتعددة الصراع القوي الذي كان على أشده طيلة القرون الستة الأولى للهجرة بين التيارات الفكرية والدينية ولا سيما بين الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة ، فضلا عن ذلك ، فإن الذي دفع فلاسفتنا المسلمين للبحث في موضوع النبوة وتفصيل القول فيها وجود تيارات فكرية فاعلة في زمانهم الحافر من التي تنكر النبوة وعلى رأس هؤلاء المنكرين للنبوة ابن الراوندي(827-911م)[3] في إنكار الرسل وإبطال رسالتهم وأبو بكر الرازي(864-923م) صاحب كتاب "مخازيق الأنبياء "[4].

وفي ضوء هذا التصور سنحاول عرض أهم الأفكار التي عالجها فلاسفتنا المسلمون في مبحث النبوة وتوصلوا إليها كل على حسب تصوره الخاص وقد من الفلاسفة الشيخ الرئيس ابن سينا وابن طفيل كممثلين للفلاسفة المسلمين لنعرض من خلالهما مشكلة النبوة كمبحث في الفلسفة الإسلامية .

1 حاكم عبد الناصر ، **موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 217

2 محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مكتبة الفلاح ، ط 1 ، الكويت ، 1986 م ، ص 167

3حاكم عبد الناصر ، **موقف الفلاسفة من النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 217

4 محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مرجع سابق ، ص 110

المطلب الثاني : النبوة عند ابن سينا

1) مفهوم الوحي :

يعرف الشيخ الرئيس الوحي بأنه « الإلقاء الخفي من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبول هذا الإلقاء ، إما في حال اليقظة ويسمى الوحي ، وإما في حال النوم ويسمى الروع ، وإذن فحقيقة النبوة إنها تتم بالاتصال بين النفوس المستعدة لها وبين الأمر العقلي وإذا شئت فقل جبريل »[1] .

2) شروط النبوة :

يضع ابن سينا ثلاث شروط لا تتم النبوة إلا بتوفرها في النبي حتى يحصل الوحي وهي:

أ) أن يكون المؤهل للنبوة بقوة قدسية تسمح له بالاتصال بالعقل الفعال من غير فكر ولا نظر ، فتجعله يتمتع بكمال العلم من غير تعلم من معلم ولا إرشاد من مرشد حتى يصبح عالما بم شاء الله له أن يعلم من معرفة بالله وملائكته وعبادي وأمري الدنيا والآخرة إلى غير ذلك مما يتضمنه العلم الإلهي [2].

ب) كما يجب أن يتميز بمخيلة قوية تعينه على تخيل الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلية وتجعله قادرا على إدراك الماضي ليخبر به والتنبؤ بالمستقبل فينذر به.

ج) وإضافة إلى القوة القدسية والمخيلة القوية يجب أن تتوفر لديه نفس محركة ليصبح قادرا على الإهلاك وقلب الحقائق والإتيان بمعجزات وخرق قوانين الطبيعة[3].

3) الحاجة إلى النبوة :

قرر ابن سينا ، الحاجة إلى النبي أشد من الحاجة إلى إنبات الشعر والأشفار وعلى الحاجبين وتقعير الأخمص من القدمين وأشياء أخرى من المنافع التي لا ضرورة لها في البقاء ، بل أكثر ما فيها أنها تنفع في البقاء ، ووجود الإنسان الصالح لأن يسن ويعدل ممكن كما كان سلف منا ذكره ، فلا يجوز أن تكون العناية الأولى تقتضي تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أسها ... فواجب إذن أن يوجد نبي ، وواجب أن يكون إنسانا ، وواجب أن تكون له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمرا لا

---

1 منجي لسود ، **إسلام الفلاسفة** ، مرجع سابق ، ص 57

*يقصد ابن سينا بالأمر العقلي جبريل عليه السلام

2 حاكم عبد الناصر ، **موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ص 225

3منجي لسود ، **إسلام الفلاسفة** ، مرجع سابق ، ص 59

يوجد لهم فيتميز عنهم فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها ، فهذا الإنسان إن وجد وجب أن ليست للناس في أمورهم سننا بأمر الله تعالى وإذنه ووحيه وإنزاله الروح القدس عليه [1] .

4) الأنفس المستعدة لقبول النبوة : كما بين أن استعدادات النفوس تختلف في قبولها لهذه النبوة، إذ لا يستطيع كلها أن تتصل بما يسميه ابن سينا الجواهر النفسانية، وخاصة في تقبل الجزئيات وعلى أساس هذا الاختلاف، قسم ابن سينا الأنفس المستعدة لقبول النبوة، فمنها التي يضعف فيها ويقل هذا الاستعداد لضعف القوة المتخيلة فيها [2].

وبعضها يكون هذا فيها أقوى[3] بأن يفسح الحس المجال للقوة المتخيلة بالاتصال بالعالم العلوي ، فتنطبع فيها تلك الصور إلا أن القوة المتخيلة لما فيها من الغريزة المحاكية ، والمنتقلة من شيء إلى غيره نترك ما أخذت وتورد شبيهة أو ضده أو مناسبة [4].

وطبقة أخرى يقوى استعداد نفسها حتى تستثبت ما نالته هناك ، ويستقر الخيال عليه ، من غير أن يغلبه الخيال، وينتقل إلى غيره عنها ، فتكون الرؤيا التي لا تحتاج إلى تعبير .

وطبقة أخرى أشد تهيأ من الطبقة ، وهم القوم الذين بلغ من كمال قوتهم المتخيلة وشدتها أنها لا تشعر فيها القوى الحسية في إيراد ما يورد عليها ، حتى يمنعها ذلك عن خدمة النفس الناطقة في اتصالها بتلك المبادئ الموحية إليها الأمور الجزئية ، فتتصل كذلك في حال اليقظة ، وتقبل تلك الصور[5] ثم إن المتخيلة أيضا تفعل مثل ما تفعل في حال الرؤيا المحتاجة إلى التعبير ، تأخذ تلك الأحوال وتحاكيها ، وستولي على الحسية ، حتى يؤثر ما يتخيل فيها من تلك في قوة بنطاسيا ، بأن تنطبع الصور الحاصلة فيها في البنطاسيا للمشاركة ، فتشاهد صورا إلهية عجيبة مرئية ، وأقاويل إلهية مسموعة هي مثل لتلك المدركات الوحيية [6].

---

1 عباس محمود العقاد ، **ابن سينا** ، دار الكتب المصرية ، د ط ، مصر ، د س ، د ص

2 منجي لسود ، **إسلام الفلاسفة** ، مرجع سابق ، ص 57

3ابن سينا ، **أحوال النفس (رسالة في النفس وبقائها ومعادها)** ، تح وتقديم أحمد فؤاد الأهواني ، دار إحياء الكتب العربية ، ط 1 ، د ب ، 1371 /1952 ، ص 117

4 منجي لسود ، **إسلام الفلاسفة** ، مرجع سابق ، ص 58

5ابن سينا ، **أحوال النفس (رسالة في النفس وبقائها و معادها)** ، مرجع سابق ، ص 118

6 المرجع نفسه ، ص 119

ويكن تحديد موقف ابن سينا لا يختلف، من حيث الأساس والجوهر ، عن موقف سلفه الفارابي ، فكلاهما يضع النبوة والوحي في مستوى كونهما شكلا من أشكال المعرفة البشرية ، يصدر عن درجة رفيعة من درجات الإدراك البشري ، ويرتبط بالقوى نفسها التي هي الأساس المشترك للمعرفة عند كل إنسان، ولكن الفارق بين الناس يأتي من تفاوت هذه القوى في مدى قابلية التلقي وفي مستوى الصفاء المؤهل للإدراك العقلي أن يرتفع إلى درجة « العقل القدسي » في المصطلح السينوي، وهي مرتبة النبوة ، وكلا الفيلسوفين يرجع الدور الأساسي في بلوغ هذه المرتبة إلى عمل القوة الإدراكية « الباطنة » المسماة ب « المتخيلة » [1].

5) سبيل اتصال النبي بالعقل الفعال عند ابن سينا :

وأما عن كيف يتصل النبي بالعقل الفعال أو جبريل وكيف يتعدد الموحى به إلى حديث وقرآن ، مع التسليم بأن الملك لا يمكن أن يلبس غشاء ماديا ، ولذلك يقول ابن سينا في كيفية الوحي : إن النبي بما له من قوة قدسية يستطيع أن يتصل بالملك ، ولأن الملك عقل مجرد ، والعقل لا يستطيع أن يدرك الأشياء إلا مجردة عن الزمان ، أي من حيث هي معقولة ، فإن الوحي في هذه الحالة يكون عبارة عن إلقاء الشيء إلى النبي بلا زمان [2].

وذلك بوساطة الملك فتأتي قوة التخيل في النبي ، فتتلقى هذا الغيب المنزل عن الحق ، وتتصوره بصورة الحروف والأشكال المختلفة ، كما تتصور الملك أيضا بصورة الملك ، وذلك كله إنما يكون كما قدمنا بعد أن تصل النفس إلى درجة شديدة من الصفاء تجعلها أهلا لتلقي الفيض من الله والاتصال بالعقل الفعال ، فيمكنها أن تنتقش بصورة الملك والحروف المختلفة ، وحينئذ تسمع كلاما منظوما وترى شخصا بشريا ، وهذا هو المقصود في الشرع من سماع الملائكة ورؤيتها ، وذلك ليس بغريب ، فإن الحسب كما يتلقى من الظاهر كما هو عند النبي ، فنحن نرى ثم نعلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ثم يرى ، وإذا كانت الحقيقة المعقولة لا يمكن إدراكها إلا بعد أن تمر بمراحل مختلفة من التجريد حين وجودها في الحس

*البنطاسيا هي لفظة يونانية تعني لوح النفس وهي قوة مرتبة في مقدمة التجويف الأول من التجاويف الثلاثة التي في الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة بالتأدي إليها من طريق الحواس، فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسة.

1 حسين مروة ، **النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية** ، مج 4 ، مرجع سابق ، ص 255

2 حمودة غرابة ، **ابن سينا بين الدين والفلسفة** ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، د ط ، مصر ، د س ، ص 141 (نقلا عن كتاب الرسالة العرشية لإبن سينا ص 12)

المشترك ، وانتقالها بعد ذلك إلى المخيلة ، فإن الحقيقة المعقولة المتلقاة من الوحي حين مرورها إلى الحواس لا بد أن تلبس الصورة المادية المناسبة للدرجات الإدراكية التي تأخذ طريقها منها ، ففي حالة التلقي من الظاهر تخلع الغشاء ، وفي حالة خروجها إلى الظاهر تلبسه ، والأمر في الحالتين غير مستغرب ، على أن الرؤيا من الداخل يمكنا الاستدلال على وقوعها بما يشاهد من حال بعض المرض إذ يشاهدون صورا محسوسة ظاهرة حاضرة ولا نسبة لها إلى محسوس خارج ، فيكون انتقاشها إذن من سبب باطن أو سبب مؤثر في سبب باطن [1].

وإذا ما حضي شخص بالاتصال بالعالم العلوي تمت على يديه أمور خارقة للعادة من معجزات وكرامات ، وهذه الأمور وإن غاب عن سرها يمكن أن تفسر من هذا الطريق النفسي الروحاني ، يقول ابن سينا « لعلك قد تبلغك عن العارفين أخبار تكاد تأتي بقلب العادة فتبادر إلى التكذيب ، وذلك مثل ما يقال إن عازفا استسقى للناس فسقوا ، أو استشفى لهم فشفوا ... أو مثل ذلك مما لا يأخذ في طريق الممتنع الصحيح ، فتوقف ولا تتعجل فإن لأمثال هذه أسبابا في أسرار الطبيعة ، وربما يتأتى لي أن أقصى بعضها عليك » [2].

(وتتمثل هذه الأسباب حسب رأي ابن سينا) : في أن النفوس السامية وقد تجردت عن المادة وصعدت إلى سماء الأرواح ، تستطيع التأثير في العالم الخارجي مثل نفوس الأفلاك وعقولها وأثرها هذا خاضع للإرادة الإلهية وفيض من العناية الإلهية والمعجزة وإن خرجت عن المألوف في ظاهرها هي أثر من آثار القوى المتصرفة في الكون [3].

6) النبي أرفع من الفيلسوف :

وابن سينا يضع النبي كما قدمنا في أعلى مراتب البشرية ويفضله على الفيلسوف، وذلك لأن النبي بقوته القدسية يكون أقدر من الفيلسوف على إدراك الحقائق ، وهو مع ذلك هاد يقود البشرية إلى السعادة .

1 حمودة غرابة ، **ابن سينا بين الدين والفلسفة** ، مرجع سابق ، ص 141 (نقلا عن كتاب الإشارات والتنبيهات ج2 لابن سينا ص 131)

2إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 142

3 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، مرجع سابق ، ص 143

كما لا ينسى أن يشرح لنا كيف يتعدد الحق إلى قرآن وإنجيل مثلا[1] ، إن ذلك يعود حسب ابن سينا إلى عمل المخيلة التي تتصور العلم الذي تتناوله بصورة الحروف والأشكال، أما التعدد فيعود إلى قوة الخيال من جهة ، واختلاف حروف اللسان من جهة أخرى «فالمصدر واحد والمظهر متعدد » .[2]

كما لا ينسى أيضا أن يجيب على ذلك الذي يقول له : إذا كانت نفس النبي تتلقى المعارف عن الله بوساطة الملك وقوة التخيل ، فما الفرق بين قرآن وسنة ؟ وذلك بأن يفرق بين العبارة المقارنة لتصور المخيلة هذا العلم بصورة الحروف والأشكال ، وبين العبارة النفسية التي يصوغها النبي بعد ذلك ، فيقول في الرسالة العرشية (وكلما عبر عنه بعبارة قد اقترنت بنفس التصور فذلك هو آيات الكتاب ، وكلما عبر عنه بعبارة نقشية فذلك هو أخبار النبوة).[3]

المطلب الثالث: النبوة عند ابن طفيل

1) موجز قصة حي ابن يقضان :

ذكر ابن طفيل أن حي بن يقضان نشأ في جزيرة مهجورة من جزر الهند ، والتي ليس بها أحد من البشر ، وأشار إلى أنه ربما يكون قد تولد تولدا طبيعيا وتلقائيا من صلصال كالفخار، لأن هذه الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء ، وأتمها لشروق النور الأعلى عليها استعدادا ، وقد تخمرت على مر السنين قطعة جيدة من طينة هذه الجزيرة ، وامتزجت فيها العناصر الأربعة امتزاج تكافؤ وتعادل حتى أصبحت مستعدة لقبول الحياة ، واخلق منها جنين أخذ ينمو ويكتمل حتى صار بشرا سويا [4] ثم اندفع ابن طفيل يروي قصة خيالية عن زواج بين يقضان وبين أخت ملك تلك الجزيرة ، وأن هذا الزواج أثمر طفلا وضعته أمه في تابوت وألقته في البحر ، وإن الذي يحفل الطفل ظبية حنت عليه وألقمته حلمة ثديها و أروته لبنا سائغا ،

1 حمودة غرابة ، **ابن سينا بين الدين والفلسفة** ، مرجع سابق ، ص 142

2 منجي لسود ، **إسلام الفلاسفة** ، مرجع سابق ، ص 60

3 حمودة غرابة ، **ابن سينا بين الدين والفلسفة** ، مرجع سابق ، ص 142

4 عبد المقصود عبد الغني عبد المقصود ، **التوفيق بين الدين والفلسفة عند فلاسفة الأندلس** ، مكتبة الزهراء، د ط ، القاهرة ، 1993 م ، ص23

ومازالت تتعدده وتربيه وتدفع عنه الأذى ، على أن ابن طفيل لم ترضه تلك القصة فعاد إلى رواية التكوين الطبيعي بغير أم ولا أب.[1]

وأي ما كان الأمر فقد تبنت الظبية حي واهتمت بتربيته ولكنه لما كان أكثر ذكاءا من بقية أنواع الحيوان بالجزيرة فإنه أخذ يكتسب كثيرا من المعارف عن طريق حواسه وذكائه وتجاربه ، ويفيد من هذه التجارب ، فسر نفسه بأوراق الشجر وجلد الحيوان ، واتخذ لنفسه سلاحا اخترعه ، وكان يتقدم في المعرفة والسيطرة على الطبيعة بصورة مسرجة حسب مراحل معينة ، بعلها ابن طفيل سبع مراحل أو أسابيع وجعل كل واحدة منها سبع سنوات حتى توصل بعد المرحلة السابقة (أي بعد 7 × 7 = 44 سنة) إلى أسمى ما يمكن أن يصل إليه العقل البشري وهو الكشف الباطني والمشاهدة [2] وقد حاول عن سبيل الإشراق الفلسفي الوصول إلى الإتحاد الوثيق بالله ، وهذا هو العلم الغزير والسعادة العليا ولكي يصل (حي) إلى ذلك دخل مغارة وصام أربعين يوما متوالية ، مجتهدا في أن يفصل عقله عن العالم الخارجي وخن جسده بواسطة التأمل المطلق في[3] الله لكي يصل إلى الاتصال به حتى إدراك ما أراد ، وعندما بلغ المبلغ لقي رجلا تقيا اسمه " أبسال " وقام أبسال بتعليم الكلام لصاحبه المنفرد بنفسه ولم يلبث أن وجد في الطريق الفلسفي الذي ابتكره حيي لنفسه تعليلا علوي للدين الذي كان يعتقده ، وتفسيرا كذلك لكل الأديان المنزلة[4] ، وقد أخذ حي يسأل صاحبه أبسال عن أحوال جزيرته ، فوصف له أحوال أهلها ، والشريعة التي يؤمنون بها وما تحتوي عليه من فرائض وتكاليف ووصف الجنة والنار والثواب والعقاب ، كما وصف له حال صديقه (سلامان) حاكم الجزيرة الذي يفهم الدين حق الفهم ، ولكنه يأخذ بظاهره ويجاري العامة في أعمالهم الدينية ، وأدرك حي ذلك ورأى أن مبادئ الدين جاءت متسترة تحت الرموز وضرب الأمثال ، وقد تعجب حي من إضراب الأنبياء عن المكاشفة حتى وقع الناس في أمر عظيم من التجسيم ، ولم يعرف وجه الحكمة من إباحة الدين للناس أن يتوسعوا في المأكل واقتناع الأموال ولم يلزمهم بالزهد حتى يتفرغوا

1 محمد لطفي جمعة ، **فلاسفة الإسلام بين المشرق والمغرب** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط 2 ، بيروت ، 2015 م ، ص 185

2عبد المقصود عبد الغني عبد المقصود ، **التوفيق بين الدين والفلسفة** ، مرجع سابق ، ص 24

3 محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مرجع سابق ، ص 196

4 المرجع نفسه ، ص 197

للعبادة ورأى أيضا أن ما جاء به الشرع من أحكام الزكاة والبيوع والربا ومن حدود العقوبات كان من الممكن الاستغناء عنه لو فهم الناس الأمر عن حقيقة[1].

وقد أخذ أبسال صاحبه إلى الجزيرة وطلب منه أن يكشف لأهل الجزيرة عن الحقائق العليا التي وصل إليها ، فلم يوفق ، ووجد أبسال وحي نفسيهما مضطرين آخر الأمر إلى أن يعترفا بأن الحقيقة الخالصة لم تخلق للعوام ، إذ أنهم مكبلون بأغلال الحواس ، وعرفا أن الإنسان إذا أراد أن يصل إلى التأثير في أفهامهم الغليظة ، والتحكم في إرادتهم المستعصية ، فلا مفر له من أن يصوغ ما رآه في قوالب الأديان المنزلة وكانت نتيجة هذا أن قررا الاعتزال هؤلاء الناس المساكين إلى الأبد ، ونصحهم بالإستمساك بأديان آبائهم ، وعاد حي وصاحبه إلى الجزيرة لينعمها بهذه الحياة الرفيعة الإلهية التي لا يدركها إلا قلائل من الناس[2].

2) المقصود عند ابن طفيل من وراء (حي بن يقضان)

يرى ابن طفيل في قصة حي ابن يقظان أن الفرد يستمد إلهامه من إشراق العقل الفعال الذي هو مصدر العلم [3]والمعرفة للإنسان أفرادا وجماعات ، وذلك على الرغم من أن القصة تبين في الظاهر كيف يستطيع الإنسان دون استعانة خارجية أي بدون معلم أن يصل إلى معرفة العالم العلوي ومعرفة الله والخلود ، وكأن ابن طفيل يحيل إشراق العقل الفعال إلى ذات الفرد فتصبح كم لو كانت قادرة بذاتها على التدرج في مراتب المعرفة حتى تصل إلى الكمال المنشود ، أو كأن إشراق العقل الفعال يستتر في اللاوعي أو في العقل الباطن للفرد ، ويكون على هذا الفرد المتوحد أن يكشف عنه بنفسه حتى يصل إلى إدراك الحقيقة الكاملة فيتضح له النهاية التطابق التام بين ما توصل إليه بنفسه وما يقول به الوحي المنزل على لسان النبي، فإذا أضفنا إلى هذا كيف يتم الوحي عن طريق العقل الفعال كما يقول فلاسفة الإسلام نجد أن التكشف التدريجي للمعرفة عند" حي " الذي يتم بمساعدة العقل الفعال ثم إلى هذه الغاية إلا إذا استعمل منهج التأويل للنصوص الدينية بتجريدها من مدلولاتها الحسية التي ما وضعت إلا لتفي بحاجة عامة المؤمنين الذين يكتفون بالظاهر وبالنظرة السطحية [4].

1 عبد المقصود عبد الغني عبد المقصود ، **التوفيق بين الدين والفلسفة عند فلاسفة الإسلام في الأندلس** ، مرجع سابق ، ص 25

2 محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مرجع سابق ، ص 197

3 محمد علي أبو ريان ، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار المعرفة الجامعية ، ط 2 ، الإسكندرية ، 1992 م ، ص 424

4 المرجع نفسه ، ص 425

قال البعض أنه من ورائها استعراض أحوال الإنسان ولم ينزل عليه وحي ، وكيف أنه يستطيع وحده بدون معلم أن يصل إلى حقائق الوحي وأصول العقيدة ، ويرى البعض الآخر أنه يقصد بهذه القصة بيان التطابق بين النقل والعقل ، بين الدين والفلسفة من حيث إنهما يعبران عن حقيقة واحدة ، فالدين يصورها بصورة حسية والعقل يكشفها ويصوغها في قالب عقلي ، ونرى كيف إن ابن طفيل قد نجح في التعبير بهذه القصة عن التقاء الحكمة المشرقية بالفلسفة اليونانية ، تم أن محاولة الربط بين العقيدة والفلسفة باعتبارها وجهين مختلفين لحقيقة واحدة ، واستخدام التأويل بهذا الصدد .

وأخيرا نلاحظ في هذه القصة إنما تصل بنا إلى نتيجة مفادها أنه في الوقت الذي يمكن فيه تبرير إرسال الرسل إلى عامة الناس الذين يعجزون عن الوصول إلى أصول العقائد بدون معلم أو مرشد خارج عن أنفسهم نجد أن المتوحدين ليسوا بحاجة إلى الرسل لأنهم يستطيعون الوصول إلى حقائق الوحي بعقولهم وبهداية العقل الفعال [1].

1 تيسير أحميد عبل الركابي ، **العقل عند الفلاسفة المسلمين** ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثاني ، حزيران 2012 م ، ص 24

لقد حاولنا في هذا الفصل عرض كل من موقف علماء الكلام والفلاسفة المسلمين من قضية النبوة حيث اخترنا القاضي عبد الجبار وأبي حامد الغزالي كممثلين لعلماء الكلام وابن سينا وابن طفيل كممثلين للفلاسفة المسلمين وما وجدناه من خلا تطرقنا لتفسير كل منهما للنبوة هو أن هناك تباين شديد في الآراء حتى بين علماء الكلام فيما بينهم والفلاسفة أيضا فكل كان له تفسير يختلف تماما عن الآخر فنجد المعتزلة مثلا تعتبر النبوة جزاء على عمل وترى أن بعثة الرسل واجبة على الله وأن المعجزة هي الشرط الوحيد لإثبات صحة النبوة وعلى النقيض يعتبر الأشاعرة أن النبوة هبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده كما أن البعثة ليست واجبة ولا مستحيلة على الله إنما هي ممكنة واعتبروا أن الإيجاب الذي قال به المعتزلة ينافي الحرية الإلهية وأن دليل صحة النبوة هو متابعة أحوال النبي إما بالمشاهدة أو بالتواتر وحاول القاضي عبد الجبار إثبات النبوة من خلال المعجزات النبوية وقد كان له مؤلف كامل في هذا الموضوع ، كما يرى الإمام الغزالي أن النبوة تثبت من خلال نماذجها ألا وهي النوم والعلم والذوق الذي بدوره يأتي من سلوك طريق التصوف ، فالله تعالى حسب الغزالي قد قرب إلينا النبوة بأن أعطانا نماذجا من خواصها ، وأما بالنسبة لعصمة الأنبياء فقد ذهب المعتزلة إلى أن الأنبياء منزهون عن الكبائر قبل البعثة وبعدها ولا بأس بالصغائر إن لم يكن فيها تنفير ، وفي المقابل نزه الأشاعرة الأنبياء عن الكبائر والصغائر بعد البعثة ماعدا تلك التي تقع منهم سهوا فلا تعتبر ذنوبا حسب رأيهم.

كان هذا بالنسبة لعلماء الكلام فيما بينهم فقط وقد لاحظنا الاختلاف الكبير فما بالك بالاختلاف بينهم وبين الفلاسفة.

فالفلاسفة المسلمون إذا ما أتينا إليهم سنجد أن ابن سينا يعتبر النبوة شكلا من أشكال المعرفة يصدر عن درجة رفيعة من درجات الإدراك البشري ويرتبط بالقوى نفسها التي هي الأساس المشترك للمعرفة عند كل إنسان ولكن ابن سينا يرى أن هناك تفاوت بين الناس في مستوى الصفاء المؤهل للإدراك العقلي إلى أن يرتفع إلى درجة العقل القدسي وهو مرتبة النبوة عند ابن سينا إذا فالفارق بيننا وبين الأنبياء أن الأنبياء يتمتعون بقوى إدراكية عالية تؤهلهم لتلقي الوحي من الله ويرجع هذا حسب ابن سينا إلى عمل المخيلة

وفي المقابل ضمن ابن طفيل رأيه في النبوة من خلال قصته الشهيرة حي بن يقضان وقد تباينت التفسيرات وكثرت النقاشات حول هذه القصة وما يرمي ابن طفيل من ورائها، ومن التفسيرات أن ابن طفيل يقصد من وراء حي أن الفرد المتوحد يستطيع الوصول إلى حقائق الوحي بعقله وبهداية العقل الفعال

دون الحاجة إلى رسول يدله ويتلقى الحقائق عنه، كما يرى البعض الآخر أنه يرمي من خلال هذه القصة بيان التطابق بين الدين والفلسفة من حيث أنهما يعبران عن حقيقة واحدة فالدين يصورها بصورة حسية والعقل يكشفها ويصوغها في قالب عقلي

كان هذا إذا رأي الفلاسفة المسلمين في النبوة متمثلا في رأي كل من ابن سينا وابن طفيل وكما لاحظنا هناك اختلاف كبير في تفسير النبوة عند الفلاسفة أيضا مثلهم مثل علماء الكلام

إذا ما نستنتجه في الأخير من خلال محاولتنا استخلاص آراء كل من علماء الكلام والفلاسفة المسلمين في النبوة ومحاولتنا المقارنة بينهما أن المسلك الذي سلكه علماء الكلام في تفسير النبوة يختلف عن المسلك الذي سلكه الفلاسفة المسلمون فالأول منحى ديني خالص والثاني منحى عقلي منطقي ميتافيزيقي .

الفصل الثالث

مشكلة النبوة عند أبو نصر الفارابي

تمهيد:

يعد الفارابي من أوائل فلاسفة الإسلام الذين اهتموا بموضوع النبوة وفصلوا القول فيها ، فقد استطاع أن يكون نظرية كاملة قائمة على أسس ودعائم عقلية وسيكولوجية في النبوة وجاء هذا في إطار محاولته للتوفيق بين الفلسفة والدين ، وتعد هذه النظرية أهم جزء في مذهبه الفلسفي وأسماه وعليه فما هي أهم الأسس المعرفية التي قامت عليها نظرية النبوة الفارابية ؟ و قبل ذلك ما هي الأسباب التي دفعت الفارابي لدراسة موضوع النبوة من أصله؟ وما هو أثرها في الفلسفة الإسلامية ؟ وما هي أهم الانتقادات التي تعرضت لها هذه النظرية ؟

المبحث الأول : الفارابي حياته آثاره ومكانته الفكرية

المطلب الأول : نبذة عن حياة الفارابي

ثاني فيلسوف ذي شأن في الفلسفة الإسلامية هو أبو نصر الفارابي ، الملقب " بالمعلم الثاني" في مقابل أرسطو طاليس الملقب ب " المعلم الأول "

وأبو نصر الفارابي تركي العنصر والبيئة ، كان أبوه قائدا تركيا فيما يروي البعض المؤرخين ، وولد أبو نصر في مدينة وسيج إحدى مدن فاراب [1].

حصل الفارابي علومه في بغداد ، وقرأ بعضها على معلم نصراني وهو يوحنا ابن حيلان ، وألم في دراسته بالأدب والرياضيات المقابلين للمجموعتين الثلاثية والرباعية عند النصارى في القرون الوسطى، ويدلنا بعض مؤلفاته ، ولا سيما في الموسيقى ، على أنه درس الرياضيات ، وتقول الأساطير إنه كان يتكلم بلغات العالم كلها، ويتجلى من كتبه أنه كان يعرف الركية والفارسية ، وهو أمر بديهي يظهر لأول وهلة ، وكان يكتب بالعربية كتابة واضحة لا تخلوا من جمال البلاغة [2].

1 عبد الرحمن بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، ج 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، بيروت ، 1984 م ، ص 94

2 ت .ج دي بور ، **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ، تح عبد الهادي أبوريدة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ط ، بيروت ، د س ، ص 165

وفي سنة 330 هجري / 941 م انتقل إلى دمشق ثم اتصل بسيف الدولة الحمداني ، صاحب حلب ، فضمه إلى علماء بلاطه واصطحبه في حملته على دمشق حيث توفي الفارابي سنة 339 هجري / 950 م ، وله من العمر ثمانون سنة .[1]

المطلب الثاني : مكانته الفكرية وأثره في الفلسفة :

عرف الفارابي بين فلاسفة عصره بقوة التفكير ، وإتقاد الذهن ، وحدة الذكاء .. ويعتبر الفارابي أول فلاسفة الإسلام الذين قربوا الفكر اليوناني والمنطق إلى العقل العربي عن طريق شرح كتب أرسطو المنطقية والفلسفية ، كما أنه مزج بين الفكر الفلسفي والعقيدة الإسلامية ، وتبرز مكانة الفارابي الصحيحة في أنه ما من فكرة في تاريخ الفلسفة الإسلامية إلا ونجد جذورها عند الفارابي ، كما تظهر سعة افقه العقلانية في مصفاته الكثيرة التي كانت معروفة في عصره من الطبيعيات إلى الإلهيات ، إلى الرياضيات ، إلى الفلك ، والمنطق ، والموسيقى ، ورغم أن الفارابي لم يترك تلاميذ مباشرين كثيرين ولم تحدد التراجم منهم سوى " أبو زكريا يحي بن عدي " المنطقي المشهور إلا أن تأثير الفارابي والفلسفة الفارابية قد امتدوا شمل معاصريه من مؤلفي القرن 4 هجري كانون الصفا ، والمسعودي ، والمسعودي ، ومسكويه وقد ظهر ذلك واضحا في مؤلفاتهم .

وإذا كان في فلاسفة الإسلام من يصح أن نسميه تلميذ الفارابي وخليفته الأعظم ، فهو بلا جدال ابن سينا ، حقا إن التلميذ عدا على الأستاذ وأخفى اسمه ، وأصبحنا ونحن نغرو إلى ابن سينا آراء وأفكار هي في الحقيقة من صنع الفارابي ، بيد أن الأول يعترف للثاني بأياديه عليه ، ويقر له بالسبق والأولوية ، ويدين له بالخضوع والأستاذية ، وإذا كان ابن رشد هو شارح أرسطو غير منازع في الفلسفة المدرسية ، فإن ابن سينا هو شارح الفارابي الماهر في الفلسفة الإسلامية [2].

1 أبو نصر الفارابي ، **الجمع بين رأيي الحكيمين** ، تق ألبير نصري نادر ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، ط 2 ، بيروت ، 1986 م ، د ص

2 كامل محمد محمد عويضة ، **الفلسفة الإسلامية** ، مراجعة محمد رجب البيومي ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س ، ص 123

فإذا انتقلنا إلى إيضاح أثر الفكر الفارابي في الغرب لوجدنا أن كبار مفكري القرن الثالث عشر من المسحيين ، واليهود ، قد عرفوا الفارابي ، وترجموا بعض كتبه واستعانوا بها في مصنفاتهم "كدلالة الحائرين لموسى ابن ميمون" "والمدخل لصناعة المنطق لإبن طملوس"[1].

وقد كانت صورة الفارابي لدى الإثنين أوضح من صورة " الكندي" فترجمت بعض كتبه "كإحصاء العلوم " و " رسالة في العقل " ، ويمكننا أن نقرر أن كبار مفكري القرن الثالث عشر من المسحيين عرفوا الفارابي ، وكثيرا ما أشار إليه "روجر بيكون" و "توما الإكويني" .

وهكذا يمكن القول بأن الفلسفة الفارابية قد كتب لها البقاء والذيوع والانتشار في كل أنحاء العالم بفضل ما تميزت به من دقة ، وعمق وتجديد ، فقد كانت وستظل المعين الذي لا ينضب لكل من أراد أن يقف على فكر متطور عميق [2].

المطلب الثالث : أبرز مؤلفاته

يعتبر الفارابي أغزر فلاسفة الإسلام إنتاجا وأكثرهم نوعا في مؤلفاته التي أتى فيها على فيها على الفلسفة والرياضيات والتنجيم والكيمياء والموسيقى ، وغيرهم من العلوم والفنون ، إضافة إلى شروحه المتعددة على مصنفات المعلم الأول أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان ، فشرح كتاب " المقولات " و" العبارة " و " القياس " و"البرهان" و "الجدل" و"المغالطة" و"الخطابة " و " الشعر" أي أنه شرح جميع الكتب التي يتألف منها المنطق بأوسع معانيه وقدم لهذه المجموعة المنطقية بشرح كتاب "الإيساغوجي" لفرفريوس.

أما في الأخلاق فقد شرح كتاب أرسطو الأخلاق إلى نيقو ماخوس وشرح في علم النفس "كتاب النفس" للإسكندر الأفروديسي.

وشرح في باب العلم "طبيعيات أرسطو" وكتابيه في "الآثار العلوية " و"السماء والعالم".

أما الإحصائيات التي أوردتها كتب الأصول عن مؤلفات الفارابي فقد اختلفت فيما بينها اختلافات واسعة ، سواء من حيث من عدد المؤلفات أو من حيث العناوين والموضوعات ، وسع ذلك فإن قيمة الفارابي الحقة تقوم على ما صنفه من كتب وأشهر كتبه المصنفة هي :[1]

1 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، تص عاطف العراقي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، د ط ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص 30

2 المرجع نفسه ، ص 32

✓ **رسالة في العقل :** ذهب فيها إلى أن العقل له معاني عديدة : فالجمهور يقصدون بالعقل التعقل ، والمتكلمون يعنون به « الأمور المشهورة المتعارفة عند الجمهور»، ثم ينهج نهج أرسطو في مؤلفاته المختلفة عندما يتحدث عن العقل .

✓ **آراء أهل المدينة الفاضلة:** المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة أو كتاب السيرة الفاضلة ، أو الملة الفاضلة، ويرى ابن أبي أصبيعة أن (السياسة المدنية) هو ذاته (مبادئ الموجودات)الذي اشتهر عند دراسي الفلسفة ، وترجمه موسى ابن تيبون إلى العبرية ، ويتكون هذا الكتاب من قسمين : القسم الأول فلسفي ما ورائي شرح فيه الفارابي مذهب أرسطو ومذهب أفلاطون بالأمور العقلانية ، وتبسط بالنظريات المتعلقة بمكونات الوجود ومبادئ الموجدات السبت .

أما القسم الثاني فبحت فيه الفلسفة السياسية وتعرض للتعاون بين البشر وأصناف المدن . [2]

✓ **إحصاء العلوم :** وهو كتاب يعده كتاب العرب عظيم الفائدة غنى لطلاب العلم عنه ، قال عنه ابن صاعد إنه كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغني طلاب العلم كلها عن الإهتداء به وتقديم النظر فيه.

✓ **رسالة في ماهية الروح : (خطية)** وهذه الرسالة ورد ذكرها في ابن أبي أصبيعة ، وأثبت فيها الفارابي وجود الروح وأنها جوهر بسيط ، وأنها صورة قادرة على الفهم بدون حاجة إلى الإستعانة بالمادة وأنها ذات مظاهر ووظائف شتى [3].

✓ **عيون المسائل :** وهذا الكتاب رغم ما تميز به من الإيجاز وغموض بعض أفكاره ، إلا أنه اشتمل على آراء الفارابي الخاصة بمسائل الهيئة وطبيعية ومنطقية ... الخ ورغم أن أسلوب هذا الكتاب يدل دلالة واضحة على أنه للفارابي إلا أن هناك بعض الباحثين الذين أشاروا إلى أنه ينسب إلى " ابن سينا " ولسنا هنا في مجال التحقيق من نسبة المؤلفات إلى أصحابها ، ولكن أكثر القوائم القديمة والحديثة قد أثبتت أنه من مؤلفات الفارابي وهذا ما يعنينا [4].

---

1 بومخيط هاجر ، **نظرية المعرفة عند الفارابي** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إش آيت أحمد نر الدين ، قسم العلوم الإجتماعية ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة ، الجزائر ، 2015 م ، ص 42

2مصطفى غالب ، **الفارابي** ، دار و مكتبة الهلال ، د ط ، بيروت ، 1995 م ، ص 20

3 محمد لطفي جمعة ، **تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب** ، مرجع سابق ، ص 80

4 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 49

✓ **رسالة فصوص الحكم :** تشتمل هذه الرسالة على أفكار كثيرة في المسائل الإلهية تضمنت إثبات وجود الله ، وصفاته وعلم الكونيات ، وعلاقة الله بالعلم ، والخير والشر ، وتميز الروح من البدن ... الخ .

وقد كتبت بلغة واضحة لكنها موجزة وعميقة المعنى وقد انتشرت انتشارا كبيرا عند فلاسفة الشرق ، إلا أنه قد أثيرت حولها بعض المناقشات في مدى صحة نسبتها للفارابي فقد اتضح أن هناك رسالة تسمى "في القوى الإنسانية وادراكاتها" منسوبة "لإبن سينا" وهي تطابق فصوص الحكم للفارابي لكن هذه المسألة حسمت بتقرير الأب " جورج قنواني "في فهرسة لقوائم "ابن سينا" بأن هذه الرسالة ليست لابن سينا بل هي مأخوذة أصلا من فصوص الحكم للفارابي .[1]

✓ **ما يصح ومالا يصح من أحكام النجوم**

✓ **التعليقات**

✓ **التنقيب على السعادة**

✓ **الإجابة عن عرض أرسطو طاليس**

✓ **الجمع بين رأيي الحكيمين**

✓ **الحروف**

✓ **رسالة في إثبات المفارقات**

وبالإضافة إلى هذه الكتب والرسائل له كتب كثيرة جلها مفقود ، وقد خصص بعضها للرد على جالينوس ، وابن الراوندي ، والرازي ، ويحي النحوي ، ويقال أن له كتاب في الخطابة يقع في 20 جزءا .[2]

وفي نهاية هذا المطلب يتضح لنا إلى أي مدى كان الفارابي منتجا إلى أبعد حدود الإنتاج فقد اقتربت مؤلفاته للمائة ، أتى فيها على الفلسفة بشتى فروعها ، سار في أكثرها على أسلوب يمتاز بالقصد في اللفظ ، والعمق في المعنى ، ومع دقة التعبير وقوة التماسك وحسن الانسجام .

ومن المؤسف حقا أن معظم مؤلفاته لا قد فقد وضاع أثناء الانقلابات والفتن التي مني بها عصره وقد سلم منها القليل ، وحتى هذا القليل في شك بعض الباحثين والمستشرقين في نسبته إليه .

1 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 48

2 مصطفى غالب ، **الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 27

وعموما فقد قام المستشرقون بجهود عظيمة في ترجمة تراثه ، ونقله إلى دول أوروبا مما كان له أكبر الأثر على الفكر الأوروبي ، كما كان لترابه نفس الأثر على فلاسفة المشرق والمغرب [1].

المبحث الثاني : مشكلة النبوة عند الفارابي

المطلب الأول : عوامل اهتمام الفارابي بموضوع النبوة

1) الرد على شبه منكري النبوة :

ولإيضاح هذا الباعث والدافع علينا أن نتذكر موجة الشك والإنكار لبعض أسس الإسلام ومبادئه ، هذه الموجة التي اجتاحت العالم الإسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) ، نتيجة لاختلاط المسلمين بعناصر مختلفة ذوي عقائد وحضارات متباينة ، وقد جدت هذه العناصر على اختلاف مقاصدها في بث آرائها معتقد أنها قديمة ، بل دأب بعضها على إثارة الشبهات حول بعض قضايا الإسلام أو عقائده ، وبلغت حركة الشك قمتها في التعرض لمصدر الدين ذاته وهو الوحي أو النبوة .[2]

فكان القرنان الثالث والرابع للهجرة ميدانا فسيحا لجدال عنيف شمل معظم أصول الإسلام ومبادئه ، وقد انتشرت أيضا موجة طاغية من الإلحاد بلغت ذروتها على يد زعيمين من أكبر زعماء الإتحاد في الإسلام هما ، ابن الراوندي ، وأبو زكريا الرازي ، فقد أنكروا النبوة وبالتالي كان هدفهما إنكار الدين الإسلامي من أساسه وهدم الحضارة الإسلامية [3].

أمام هذه الحملة على الأديان والنبوات كان لابد لأصحاب العقول أن يتخذوا موقفا معينا ، وقد تفاوتت هذه المواقف من حيث قوتها واعتمادها على العقل والنقل .

فالفارابي مثلا وهو فيلسوف الإسلام والمدافع عنه وقف ينازع تلك الفئات التي انساقت وراء أهوائها ، وأخذ على عاتقه مهمة رد شبه هؤلاء المنكرين للنبوة بالمنطق والجدل [4].

ولم يكشف الفارابي بهذا الموقف السلبي ، وهذا الدفاع الذي إن رد عن النبوة بعض خصومها الحاضرين فهو لا يمنحها أسلحة تسعين بها على هجمات المستقبل ، وعلى هذا أجهد نفسه في أن يقيمها على دعائم عقلية

1 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 54

2محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مرجع سابق ، ص 224

3 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 423

4المرجع نفسه ، ص 425

ويفسرها تفسيرا علميا [1] جديرا بأن يظهر بقبول هؤلاء الذين لا يرتضون إلا الأدلة العقلية والبحوث النظرية وقد رأى الفارابي انه بذلك يكتسب رد هذا الفريق المتفق إلى حظيرة الدين عن طريق إقناعه بأساسه ، وهو الوحي والنبوة .

2) النبوة ضرورة اجتماعية وسياسية :

أراد الفارابي أن يقيم حكما يسود فيه العقل ويكون قادرا على توجيه المجتمع وتوحيده فكريا ودينيا وسياسيا واجتماعيا ، فلم يجد شخصا يمكن أن تتوافر[2] فيه كافة الخصال والصفات المطلوبة التي تمكنه من القيام بهذه المهمة سوى شخصية النبي ، فالنبي عند الفارابي يعبر إذن عن حاجة ضرورية في المجتمع بحيث لا تستقيم أمور الحياة ، ولا تسير على الوجه الأفضل إلا بالنبوة ولن يكون ذلك ممكنا إلا في مدينة فاضلة .[3]

المطلب الثاني : المدينة الفاضلة

يعد الفارابي من أكثر فلاسفة الإسلام اشتغالا بالمسائل الإجتماعية فهو يتعرض لها في كثير من مؤلفاته وبين رسائله القليلة التي وصلت إلينا رسالتان رئيسيتان موقوفتان على السياسة والإجتماع ، وهما "السياسية المدنية" ، و "آراء أهل المدينة الفاضلة" وكتاب "أهل المدينة الفاضلة" يكفي وحده لأن يعد الفارابي بين فكروا تفكيرا منظما في النظريات السياسية ولعله أشهر كتبه وألصقها به ، وهذا الكتاب يحاكي « جمهورية » أفلاطون إلى حد بعيد ، ويحتوي كثيرا من الآراء الأفلاطونية .[4]

ويرى الفارابي وفق طريقة أفلاطون إن المدينة الفاضلة كل مرتبط الأجزاء كالبدن الواحد[5] إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، فالألم الذي يحس به أحد أفراد المجتمع لابد أن يعيره إلى الآخرين ، والسرور الفردي لا يصح أن يعرف في المجتمع صالح ، فلا يألم شخص وحده ، ولا يسر وحده ، بل يجب أن تسري في الجميع روح واحدة تحس بإحساس مشترك ، وإذا كانت أنحاء الجسم ذات وظائف متميزة فواجب أن يكون لكل فرد من أفراد المجتمع عمل خاص ، ولن تتم للمجتمع سعادته إلا إذا قسم العمل بين أفراده تقسيما متناسبا مع قدراتهم ومشوبا بروح التضامن والتعاون ، وبديهي أن الأعمال الإجتماعية

1إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 مرجع سابق ، ص 123

2 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 425

3 المرجع نفسه ، ص 426

4إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 94

5 آسيا شكيرب ، **موقف رسائل النور من منهج الفلاسفة واللاهوتية والمتصوفة في بحث مسألة النبوة** ، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية ، العدد 14 ، يوليو 2016 م ، د ص

متفاوتة بتفاوت غاياتها ، وأسماها وأشرفها ما اتصل برئيس المجتمع ومهمته ، لأنه من المدينة كالقلب من الجسم[1] ، وكما أن القلب هو أول ما يتكون في الجسم ، ومن ثم تتكون باقي الأعضاء فيدبرها القلب ، كذلك رئيس المدينة ، يجب أن يكون أتم أعضائها وأن يوجد هو أولا لينظم المدينة ويدبرها ، والرئيس هو إنسان تحققت فيه الإنسانية على أكملها [2]وحصلت له العلوم والمعارف بالفعل ولا تكون له حاجة في شيء إلى إنسان يرشده ، والناس الذين يدبرون برئاسة هذا الرئيس هم الناس الفاضلون والأخيار والسعداء ، فإن كانوا أمة فتلك هي الأمة الفاضلة ، والفارابي يصف أميره فضائله الإنسانية، وكل فضائل الفلسفة فهو أفلاطون في ثوب النبي محمد عليه الصلاة والسلام.[3]

المطلب الثالث : رئيس المدينة الفاضلة

سار الفارابي في وصفه لرئيس المدينة الفاضلة في نفس الطريق الذي سار عليه أخوان الصفا وفلاسفة الإسماعيلية في وصف الإمام رئيس الدعوة فقال : « إن الرئيس الحقيقي هو رئيس الأمة الفاضلة ، ورئيس المعمورة كلها ، ولا يجوز أن يكون فوقه رئيس أصلا ، بل هو فوق الجميع ، وليس في وسع كل إنسان أن يكون رئيسا ، لأن الرئاسة لا وجود لها في كل شخص ، وإنما يكون الرئيس إنسانا قد استكمل جميع الصفات الحسنة [4].

اكتسب عقله جميع المعقولات وأصبح عقلا بالفعل (أي عقلا مستفادا) وهو العقل الوسط بين العقل الفعال والعقل الهيولاني الذي هو عقل بالقوة ، خال من كل معقول ، ومخيلة الرئيس يجب أن تكون بحيث تتقبل ما يشرقه عليها العقل الفعال ، وتعبر عنه بلغة محسوسة إن مثل هذا الرجل فيلسوف بما يتقبله في عقله المنفعل ، وهو نبي بما يتقبله بواسطة مخيلته وبما يعبر عنه مما يحدث في الحال والاستقبال بأحسن لغة.

مثل هذا الرجل يكون رئيس المدينة والأمة المعمورة الفاضلة ، والعقل الفعال هو أحد العقول العشرة المتصرفة في الكون ، وهو أيضا نقطة الإتصال بين العبد وربه ، ومصدر الشرائع والقوانين الضرورية والحياة الخلقية والاجتماعية .

1 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 96

2أبو نصر الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، تح ألبير نصري نادر ، دار المشرق ، ط 4 ، بيروت ، 1986 م ، ص 27

3 ت.ج دي بور ، **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص 185

4 مصطفى غالب ، **الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 99

ويرى الفارابي أن الاتصال بالعقل الفعال ميسور من طريقتين ، طريق العقل المخيلة ، أو طريق التأمل وطريق الإلهام ، فبالنظر والتأمل يستطيع الإنسان أ، يصعد إلى منزلة العقول العشرة ، وبالدراسة والبحث ترقى نفسه إلى درجة العقل المستفاد حيث تستقبل الأنوار الإلهية ، وليست النفوس كلها قادرة على هذا الاتصال ، فالأرواح القدسية وحدها القادرة على السمو لتخترق حجب الغيب وتدرك عالم النور .

يضيف الفارابي أن الاتصال بالعقل الفعال ممكن أيضا عن طريق المخيلة ، وهذا ما يحدث للأنبياء ، فكل إلهاماتهم وما ينقلون إلينا من وحي منزل أثر من آثار المخيلة ونتيجة من نتائجها [1].

المطلب الرابع : المخيلة سبيل اتصال النبي بالعقل الفعال

إن الاتصال بالعقل الفعال ممكن أيضا عن طريق المخيلة ، وهذه هي حال الأنبياء ، وإذا ما رجعنا إلى علم النفس عند الفارابي وجدنا أن المخيلة تلعب فيه دورا هاما ، وتنفذ إلى نواحي الظواهر النفسية المختلفة ، فهي متبينة الصلة بالميول والعواطف ، وذات دخل في الأعمال العقلية والحركات الإرادية ، تمد القوى النزوعية بما يستثيرها ويوجهها نحو غرض ما ، وتغذي الرغبة والشوق بما يؤديها ويدفعها إلى السير في الطريق حتى النهاية ، هذا إلى أنها تحتفظ بالآثار الحسية وصور العالم الخارجي المنقولة إلى الذهن عن الطريق الحواس ، وقد لا يقف عند إدخال الصور الذهنية والاحتفاظ بها بل تخلق منها قدرا [2] مبتكرا لا تحاكي فيه الأشياء الحسية وبهذا يشير الفارابي إلى المخيلة المبدعة التي تنبه إليها علماء النفس المحدثون ، بجانب المخيلة الحافظة ومن الصور الجديدة التي تخترعها المخيلة تنتج الأحلام والرؤى [3].

وبما أن للمخيلة هذه القدرة أن تحدث كل هذه الصور فهي تستطيع أن تشكلها بشكل العالم الروحاني فيرى النائم السموات ومن فيها ، ويشعر بما فيها من لذة وبهجة ، وفوق هذا تصعد المخيلة إلى هذا العالم وتتصل بالعقل الفعال الذي تتقبل منه الأحكام المتعلقة بالأعمال الجزئية والحوادث الفردية ، وبذلك يكون التنبؤ ، وهذا الاتصال يحدث ليلا ونهارا ، وبه نفسر النبوة ، فهو مصدر الرؤيا الصادقة والوحي ، يقول الفارابي : إن القوة المتخيلة إذا كانت في إنسان ما قوية كاملة جدا ، وكانت المحسوسات الواردة عليها من الخارج لا تستوي عليها استيلاء يستغرقها بأسرها ، ولا يستخدمها للقوة الناطقة ... ، اتصلت بالعقل الفعال وانعكست عليها منه صور في نهاية الجمال والكمال ، فميزة النبي الأولى بحسب الفارابي أن تكون له

1آسيا شكيرب ، **موقف رسائل النور من منهج الفلاسفة واللاهوتية والمتصوفة في بحث مسألة النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 126

2إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، مرجع سابق ، ص 99

3 المرجع نفسه ، ص 100

مخيلة قوية تمكنه من الاتصال بالعقل الفعال أثناء اليقظة والنوم ، وبهذه المخيلة يصل إلى ما يصل من إدراكات وحقائق تظهر على صورة الوحي ، أو الرؤيا الصادقة وليس الوحي عند الفارابي سوى فيض من الله عن طريق العقل الفعال[1].

ولقد شغل موضوع الأحلام والرؤيا المفكرين بين العرب في القرون الوسطى وخاصة الكندي والفارابي وابن سينا ، كما شغل العرب من قبل بعض مفكري اليونان كأرسطو ، وما ذلك إلا لأنها تتصل عند فلاسفة الإسلام بالوحي والإلهام وهما من أسس النبوة عندهم .

وقد تأثر الفارابي بالكندي في نظريته في الرؤى والأحلام وإن لم يشر إلى ذلك ، فهاهو يقول في آراء أهل المدينة الفاضلة " ودون الأنبياء من يرى بعض الصور الشريفة في يقظته وبعضها في نومه ، ومن يتخيل في نفسه هذه الأشياء كلها ولكن لا يراها ببصره ، ودون هذا من يرى جميع هذه في نومه فقط ، وهؤلاء تكون أقاويلهم التي يعبرون بها ، أقاويل محاكية ورموزا وألغازا وابدالات وتشبيهات ، ثم يتفاوت هؤلاء تفاوتا كثيرا ، " أي أنه يرى كالكندي أن هناك أشخاص أقوياء المخيلة ولكنهم دون الأنبياء ، فلا يتصلون بالعقل الفعال إلا في حالة نوم ، وقد يغر عليهم أن يعربوا عما وقفوا عليه ، أما العامة والدهاء فمخيلتهم ضعيفة لا تسموا إلى درجة الاتصال هذه لا في الليل ولا في النهار .

ويبدوا أن كلاهما قد تأثر ببحوث أرسطو المتعلقة بالنوم والرؤية واستطاعا بناء مذهبهما في النبوة .

وقد اعتنق الفارابي نظرية أرسطو في الأحلام ، وقال معه إنها آثر من آثار المخيلة ونتيجة من نتائجها ، فالفارابي يعتد بالميول والعواطف ويثبت مالها من أثر في تكوين الأحلام وتشكيلها ، ويرى كذلك أن للطبائع والأمزجة دخلا كبيرا فيها ، إلا أن صاحب اللوقيون يجهد نفسه دائما في أن يبعد عن مذهبه التفسيرات الدينية والتعليلات القائمة على قوى خفية وأسرار خفية ، ونزعته الواقعية تغلب عليه في دراساته النفسية[2] ، ولذلك لا مكان في مذهبه للتنبؤ بواسطة النوم ، ولا محل لاعتبار الأحلام نوعا من الوحي الإلهي[3] وهنا يفارق الفارابي أستاذه ويقرر أن الإنسان يستطيع بواسطة مخيلة الاتصال بالعالم العلوي واختراق حجب الغيب والوقوف على المكنون والخفي .

1 حاكم عبد الناصر ، **موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة** ، مجلة مجلة سبق ذكرها ، ص 223

2 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، مرجع سابق ، ص 130

3 محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، مرجع سابق ، ص 240

ولكن يجدر بنا أن نعقب على هذا مسرعين بأن الفارابي وإن خالف أرسطو فإنما يخالفه في نقطة محدودة ذلك لأن الاتصال بالعقل الفعال عن طريق المخيلة لا يتم في رأيه إلا لطائفة ممتازة وجمع مختار ، وإذا كان قد وقف لحل موضوع المنامات والرؤى فلم يبق أمامه إلا خطوة واحدة لحل مشكلة النبوة ، فإن المخيلة متى تحررت من أعمال اليقظة المختلفة استطاعت أثناء النوم أن تصعد إلى سماء النور والمعرفة ، وإذن متى توفر لدى شخص مخيلة ممتازة نمت له نبوءات في النهار مثل نبوءات الليل ، وأمكنه في حال اليقظة أن يتصل بالعقل الفعال مثل اتصاله به أثناء النوم وشكل أوضح صورة أكمل [1] وعلى هذا يمكن أن يقال إن الفارابي يرى أن الأحلام وهي آثار ونتائج المخيلة يمكن أن تشرح النبوة والوحي إلى أبعد الحدود .

فالنبي إنسان وهب مخيلة ممتازة نفاذة عظيمة تمكنه مرة من الحصول على الإلهامات السماوية في مختلف الظروف والأوقات ، فليس الأنبياء إذن في حاجة إلى النوم لتعطيل حواسهم ليتم تفرغ المخيلة ، بل إنهم يستطيعون ذلك في حال اليقظة وذلك لعظم مخيلتهم ، لكن الأنبياء ليسوا وحدهم في هذا الميدان ، وفي تلك المقدرة ، فالفلاسفة الناضجون هم الآخرون يستطيعون الاتصال بالعقل الفعال في اليقظة بواسطة الفكر والتأمل وتركيز اليقظة فالحواس تتعطل عن العمل إما عند النوم كما هو الشأن ، وإما عند اليقظة الخاصة ، وتتجه النفس أو المخيلة إلى ما وراء الحس فتتصل بالعقل الفعال أو باللغة الدينية «اللوح المحفوظ» فيدرك ما يخصها من حقائق ومغيبات .

فمتى اتصل الإنسان بالعقل الفعال حصل الوحي سواء كان المتصل فيلسوف أو نبيا .

ولكن ما يميز الأول وهو الفيلسوف عن الثاني وهو النبي هو أن الفيلسوف يتبع التدرج في تحصيل المعرفة من مرتبة عقلية إلى أخرى حتى يصل في النهاية إلى ما يسميه العقل المستفاد ، وهي المرتبة التي يتخلص فيها من المادة ، فالإنسان إنما يوحى إليه إذا بلغ هذه الرتبة وذلك إذا لم يبق بينه وبين العقل الفعال واسطة .

أما النبي فإنه وعلى حسب وجهة نظر الفارابي لا يحتاج إلى التدرج العقلي ، فعوضا عن العقل المنفعل الذي يستخدمه الفيلسوف لتقبل الفيض من العقل الفعال ، تأتي المخيلة القوية عند النبي لتقبل ذلك الفيض فهو إذا فاض من العقل الفعال إلى قوته المتخيلة يصبح نبيا منذرا بما سيكون مخبرا بما هو الآن[2].

1 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، مرجع سابق ، ص 131

2 حاكم عبد الناصر ، **موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 222

وهذا الإنسان هو في أكمل المراتب الإنسانية وفي أعلى درجات السعادة ، وخلاصة القول أن النبي والحكيم عند الفارابي هما الشخصان الصالحان لرياسة المدينة الفاضلة ، وكلاهما يحظى في الواقع بالاتصال بالعقل الفعال الذي هو مصدر الشرائع والقوانين الذي هو مصدر الشرائع والقوانين الضرورية لنظام المجتمع ، وأما الفارق بينهما فيتخلص في كون النبي يخص بهذا الاتصال عن طريق المخيلة ، والثاني عن طريق البحث والنظر ، فالنبي والفيلسوف عند الفارابي يرتشفان من معين واحد ويستمدان علمهما من مصدر رفيع ، والحقيقة النبوية والحقيقة الفلسفية هما على السواء نتيجة من نتائج الوحي ، وأثر من آثار الفيض الإلهي على الإنسان عن طريق التخيل أو التأمل ، وعلى ذلك فالنبي لا يصل إلى الوحي عن طريق المخيلة فحسب بل بما فيه من قوى عقلية عظيمة .[1]

ويبدوا أن الفارابي كان يرى أن للنبي طاقة أخرى أو قوى معينة إلهية تمكنه من التقاط الوحي واستيعابه .[2]

وهذا ما يوضحه في كتابه فصوص الحكم « النبوة تختص في روحها بقوة قدسية عن لها عزيزة عالم الخلق الأكبر ، كما تذعن لروحك عزيزة عالم الخلق الأصغر ، فتأتي بمعجزات خارجة عن الحيلة والعادات ، ولا تصدأ مرآتها عن الإنتقاش بما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يبطل ، وذوات الملائكة التي هي الرسل ، فيبلغ مما عند الله تعالى » .[3]

وبذلك يكون الفارابي هو أول من يقيم النبوة على دعائم عقلية ويمنحها أسلحة تستعين بها على خصومها المرتدين ، وقد استطاع أن يثبت للجميع أن الدين يمكن أن يتأخر مع الفلسفة وخاصة في هذه النظرية [4].

هذه هي فكرة النبوة عند الفارابي وهي أهم محاولة قام بها فلاسفة الإسلام للتوفيق بين الدين والفلسفة والفارابي هو أول من ذهب إليها وفصل القول فيها ، بحيث لم يدع فيها زيادة لخلافاته فلاسفة الإسلام الآخرين ، وهذه النظرية هي أسمى جزء في مذهبه الفلسفي تقوم على دعائم من علم النفس وما وراء الطبيعة وتتصل اتصالا وثيقا ، بالسياسة والأخلاق ، ذلك لأن الفارابي يفسر النبوة تفسيرا سيكولوجيا ويعدها وسيلة من وسائل الإتصال بين عالم الأرض والسماء ، ويرى فوق هذا أن النبي لازم لحياة المدينة

1آسيا شكيرب ، **موقف رسائل النور من منهج الفلاسفة واللاهوتية والمتصوفة في بحث مسألة النبوة** ، مجلة سبق ذكرها ، ص 127

2 محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، مرجع سابق ، ص 242

3 أبو نصر الفارابي ، **فصوص الحكم** ، تح محمد حسن آل ياسين ، انتشارات بيدار ، د ط ، د ب ، د س ، ص 72

4 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 435

الفاضلة من الناحية السياسية والأخلاقية ، فمنزلية لا ترجع إلى سموه الشخص فحسب ، بل لماله من أثر في المجتمع [1].

المبحث الثالث : البعد الإبستمولوجي والنقدي لنظرية النبوة الفارابية

المطلب الأول : أثرها في مختلف المدارس الإسلامية

وسيرا على هذه السنة بدأنا فعرضنا نظرية النبوة كم تصورها الفارابي وحاولنا أن نبين الأسباب الإجتماعية والدينية التي دفعته إليها ، ونرى الآن[2] واجب علينا أن نبين ما لهذه النظرية من أثر في من جاء بعد الفارابي من فلاسفة ومفكرين..[3]

درس ابن سينا نظرية النبوة من « الإشارات » فجاءت درة العقد وإكليل الكتاب ، وأفاض عليها فصيح بيانه وقوة برهانه ما منحنا سلطانا فوق سلطانها وقوة إلى جانب قوتها.[4]

فقد اعتنقها ابن سينا واستوحى أكثر أصولها من أستاذه الفارابي وعرضها في صورة تشتبه تمام الشبه ما قال به الفارابي ، حيث عرضها في رسالة له بعنوان "في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم" وقد حاول في نظريته أن يشتق بعض اتجاهات خاصة تتعلق بالنبي وواجباته وبالوحي ودلالته ، وقد كان بمتانة النظرية الفارابية وسلامة تسلسلها المنطقي والعقلاني ما قاد الرئيس إلى الإكتفاء بتبني تنظير أبي نصر ولم يجد ضرورة ملحة في الإعادة والتكرار وخاصة في الفصل الذي أورده في آخر الإلهيات من الشفاء والنجاة[5].

أما ابن رشد فقد عرض لها في "تهافت التهافت" مفندا لاعتراضات الغزالي ومدافعا عن الفلاسفة القدامى والمحدثين ، وهو يرى أن هذه النظرية وغن تكن من صنع فلاسفة الإسلام وحدهم مقبولة في جملتها ولا وجه للغزالي في الاعتراض عليها ، وما دمنا نسلم أن الكمال الروحي لا يتم إلا باتصال العبد بربه ، فلا غرابة في أن تفسير النبوة بضرب من هذا الاتصال ، غير أن هذه التفسيرات العلمية يجب أن تبقى وقفا

1 فيصل بدير عون ، **الفلسفة الإسلامية في المشرق** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، د ط ، القاهرة ، د س ، ص 278

2 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج1 ، مرجع سابق ، ص 138

3 المرجع نفسه ، ص 139

4 المرجع نفسه ، ص 143

5 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 443

على الفلاسفة والعلماء ، فإن عامة الناس لا يدركون كنهها ولا يستطيعون الوقوف على حقيقتها ، وجدير بنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ، ونقدر لكل فائقة ما يناسبها من غذاء .[1]

كذلك تأثر بها أخوان الصفا ولو اطلعنا على رسائلهم وجدنا إشارة من جانب واضعي هذه الرسائل إلى القوة المخيلة وأثرها في المنامات والأحلام والإلهام والنبوة على النحو الذي نجده عند الفارابي ، كما نجد الكثير من أوجه التشابه بين الصفات التي يصف بها الفارابي رئيس المدينة الفاضلة ، وبين فكرة الإمام عند الشيعة ، إذا أن إخوان الصفا يتصلون بالإسماعيلية من الشيعة فكانت نظرية النبوة الفارابية هي الأساس الذي بنى عليه الإسماعيليون الكثير من تعاليمهم .

ومما لا شك فيه أن تأثير هذه النظرية قد امتد إلى فلاسفة المغرب كابن باجة وابن طفيل ، ورغم أنه لم يصل إلينا شيء من آثارهما في هذا الموضوع ، إلا أن نزعتهما الصوفية ورغبتهما الأكيدة في التوفيق بين الدين والفلسفة تدفعنا إلى اعتقاد أنهما كانا يسلمان بها ويدعوان إليها [2].

فأما المعتزلة فنحن نعلم نزعتهم العقلية ومحاولتهم تغليب العقل على النقل ، وقد عاش الجبائيان ، آخر شيوخ المعتزلة الكبار في جو فتنة إنكار النبوة الذي عاش فيه الفارابي ، وكان لابد هما أن يعرضا لهذا الموضوع ، ولاحظ أبو علي أن أهل السنة يذهبون إلى أن النبوة ابتداءا من عند الله ، يصطفي لرسالته من يشاء من عباده ، دون أن يستلزم ذلك اكتسابا أو مجاهدة ، أو نظرا أو تأملا ، ويرى الفارابي أنهما تقوم على أساس استعداد ذاتي من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة ، فهي ضرب من الإثابة والأثر المترتب على استعداد ومجهود سابق ، وقد شاء الجبائي الكبير أن يلائم بين هذين الطرفين فقال : إن النبوة تواب على عمل ونتيجة لمجاهدة ، واصطفاء الله لأنبيائه ، واختصاره إياهم بالنبوة ، وهو بهذا يلتقي مع الفلاسفة ، ويضيف إلى ذلك ، متفقا مع أهل السنة ، أن النبوة يجوز أن تكون ابتداءا ، وقد أخذ المعتزلة المتأخرون بهذا التوفيق ، وعلى رأسهم القاضي عبد الجبار الذي وضع كتابا في " تثبيت دلائل النبوات " .[3]

أما الأشاعرة فقد رأوا أن نظرية الفارابي في النبوة تناقض من قصة صريحة طرق الوحي المسلم به في الكتاب والسنة ، وقد كان الأشعري من معاصري الفارابي وعاش في جو محنة خلق القرآن وفتنة الإلحاد الطاغية ، إلا أن الأشعري مال إلى جانب أهل السنة وتحامل على نظرية النبوة الفارابية ولكنه لم يستطع

1 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 144

2 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 442

3 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 146

أن يرد عليها ردا مقنعا أو ينقضها بشكل واضح ، ورغم ذلك ورغم خصومته لها لم ينج من آثرها وقال بآراء تقترب منها كل القرب .

وقد تميز موقف الغزالي وهو من الأشاعرة من هذه النظرية بالتناقص ، فقد عارضها بشدة في " تهافت الفلاسفة " مؤكدا أن النبي يستطيع الإتصال بالله مباشرة أو بواسطة ملك من الملائكة دون حاجة إلى العقل الفعال ، أو قوة متخيلة أو أي فرض يفترضه الفلاسفة إلا أنه في كتابه " المنقذ من الضلال " يقرر أن النبوة أمر مسلم به نقلا ومقبول عقلا " إذ يقول " وقد قرب الله تعالى ذلك على خلقه أن أعطاهم أنموذجا من خاصية النبوة وهو النوم ، إذ النائم يدرك ما يكون من الغيب ، إما صريحا إما كسوة مثال يكشف عنه التعبير " .

ولا شك أن هذا النص يحمل أفكار الفارابي الخاصة بالأحلام والرؤى والفيض والإشراق مما يؤكد تأثره بهذه النظرية [1].

المطلب الثاني : البعد النقدي لنظرية النبوة الفارابية

إن هناك جوانب إيجابية تحسب في رصيد هذه النظرية كما أن هناك جوانب أخرى تعد من أخطر مثالبها.

أما الجوانب الإيجابية فيمكن إدراكها لو وضعنا نصب أعيننا دائما أن هدف الفارابي في معالجته لظاهرة النبوة من زاويتها النفسية والاجتماعية إنما كان الانتصار لمبدأ النبوة من حيث هو، في وجه المنكرين لهذا المبدأ من أساسه .لا بالنسبة للمؤمنين الواثقين بكل ما جاء في القرآن والسنة بشأن الوحي أو النبوة [2].

ومع تقديرنا للجهد الذي بذله فيلسوف الإسلام في تأسيس هذه الفكرة وإنشائها والدفاع عنها[3] غير أنه قد يعترض عليه بأنه يضع النبي في منزلة دون منزلة الفيلسوف [4].

ومكانة النبي والفيلسوف في نظرية النبوة عند الفارابي نقطة هامة ثار حولها جدل كبير ، حيث اتهمه البعض بأنه يضع النبي في منزلة دون منزلة الفيلسوف ، لان وصول الأول يكون عن طريق المخيلة ، في

1 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 443

2 محمد كمال إبراهيم جعفر ، في **الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مرجع سابق ، ص 242

3 فيصل بدير عون ، **الفلسفة الإسلامية في المشرق** ، مرجع سابق ، ص 278

4 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 132

حيث أن الثاني يصل عن طريق العقل والتأمل ، والفارابي قد فضل المعلومات العقلية على المعلومات المتخيلة [1].

ولكن الفارابي فيما يظهر لا يأبه بهذه التفرقة ولا يعيرها أية أهمية ، وسواء لديه ان تكون المعلومات مكتسبة بواسطة الفكر أم بواسطة المخيلة ، على أن الفارابي بعد أن فرق في كتابه " آراء أهل المدينة الفاضلة " بين النبي والفيلسوف من ناحية الوسائل التي يصلان بها إلى المعرفة ، عاد فقرر في مكان آخر أن الأول مثل الثاني يمكنه أن يعرج إلى مستوى الكائنات العلوية بواسطة العقل فإن فيه قوة فكرية مقدسة تمكنه من الصعود إلى عالم النور حيث يتقبل الأوامر الإلهية ، فلا يصل النبي إلى الوحي عن طريق المخيلة فحسب ، بل بما فيه من قوى عقلية عظيمة [2].

فنجده يقول في فصوص الحكم « النبوة مختصة في روحها بقدسية تدعى لها غريزة عالم الخلق الأكبر ، كما تذعن لروحك غريزة عالم الخلق الأصغر ، فتأتي بمعجزات خارجة عن الحيلة والعادات ، ولا تصدأ مرآتها ، ولا يمنعها شيء عن انتقاش ما في اللوح المحفوظ من الكتاب الذي لا يبطل ، وذوات الملائكة التي هي الرسل فتبلغ مما عند إلى عامة الخلق »[3].

ولكن : أيكفي أن يقف الفكر عند حد تكافؤ النبي والفيلسوف من حيث المعرفة والمرتبة؟ إن القول بتساوي الفيلسوف والنبي في رتبة المعرفة وكيفية تحصيلها يمهد منطقيا إلى القول باكتساب النبوة ، وفتح بابها لجميع الناس ، وهذا يتناقض أساسا مع المبدأ الإسلامي القائل بأن النبوة "اختصاص" واصطفاء إلهي لأنفس مخصوصة موهوبة للقيام بمهمة الهداية والإرشاد وتبليغ الأوامر والقيم الإلهية فهي عند المحققين رحمة يمن الله بها على من يشاء من عباده ، وليست راجعة إلى شخصية النبي أو الدرجة العلمية التي يحصلها بكسبه.

وقد يقول المدافعون عن الفارابي أن الفلسفة مع أنها كسيبة بلا شك لا يتجمع حولها إلا القلائل ، وهم الصفوة الذين يتحملون أعباء التفكير والتأمل وأعمال التصفية والتطهير.

وإذن فالنتيجة أنه لن يحفى بالفلسفة الحقة إلا القلائل ، رغم أن الفلسفة نفسها مفتوحة الأبواب لكل راغب وبالمثل يمكن أن ينظر إلى النبوة ، فهي وإن كانت مفتحة الأبواب من حيث الإمكان ، تعتبر

1 زينب عفيفي ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، مرجع سابق ، ص 438

2 أبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ،ج1 ، مرجع سابق ، ص 133

3 أبو نصر الفارابي ، **فصوص الحكم** ، مصدر سابق ، ص 242

مقصورة على ثلة نادرة من حيث الواقع . ومما ينبغي التنبيه له أن أهل الملة جميعا يلتقون جميعا عند مبدأ الاصطفاء والاختصاص والنص بالنسبة للأنبياء والرسل ، وفكرة الاصطفاء تستند إلى القرآن الكريم في كثير من آياته المحكمة الصريحة.

ويقول الشهرستاني في كتابه الإقدام[1] « فكما يصطفيهم من الخلق قولا بالرسالة والنبوة ، يصطفيهم من الخلق فعلا بكمال الفطرة ونقاء الجوهر ،وصفاء العنصر وطيب الأخلاق ، وكرم الأعراق ، فيرفعهم مرتبة ، حتى إذا بلغ أشده ن وبلغ أربعين سنة وكملت قوته النفسانية وتهيأت لقبول الأسرار الإلهية بعث إليهم ملكا وأنزل عليهم كتاب »[2].

عالج الفارابي موضوع النبوة من موقف فلسفي يتخذ نقطة انطلاقة من المبادىء النفسية، ولم يكلف نفسه عناء استعراض الظاهرة عبر التاريخ وتناولها تناولا فلسفيا يستند إلى هذه الظواهر الموضوعية ، وأقربها إلى عصره نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . لقد انتزع النبوة من بيئاتها التاريخية ، وانتصر لمبدئها نفسه بصرف النظر عن الزمان والمكان والشخص ، ومن ثم اضطر إلى تأويل الآيات القرآنية والنصوص الدينية التي قد لا تتفق مع وجهة نظره، سواء بعد به التأويل أو دنا . ولا شك أن مقارنة رأي الفارابي في النبوة ، وتفسيره إياها تفسيرا نفسيا ، بما ورد في النصوص الإسلامية عنها ، يظهر تباين الجانبين واختلافهما إلى حد بعيد ، لكن هذه المخالفة لا تصل إلى حد اعتبار المعرفة النبوية حصيلة نفسية مخترعة كما يظن ذلك بعض علماء النفس بلا سند علمي موثوق به وإنما تتمثل في تكيف طبيعة الوحي وسيره مع التسليم الكامل بوجود حقائق موضوعية عليا خارج النفس الإنسانية[3].

فقد ورد أن جبريل عليه السلام كان ينزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة بعض الأعراب ، أو انه كانت تسمع له صلصلة كصلصلة الجرس ، إلى غير ذلك من آثار متصلة بالوحي وطرائقه ، ولا نظن أن هذه الآثار غابت عن الفارابي ، إلا أنه فيما نعتقد شغل بمسألة أخرى ، وعني بأن يثبت أولا وبالذات أن الوحي أمر ممكن ولا يخرج على المبادىء العلمية المقررة ، وبذلك أصبح اتصال الروحاني بالجسماني الذي كان يستبعده الصابئة وغيرهم مقبولا [4].

1 محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مرجع سابق ، ص 245

2 إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 135

3محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مرجع سابق ، ص 247

4 أبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 135

الخاتمة

من خلال ما سلف ذكره يمكننا إجمال أهم النتائج التي انتهينا إليها على النحو التالي :

- أن مفهوم مصطلح النبوة في معاجم اللغة هو الإخبار والإنباء عن الله تعالى وهي الأخبار عن معرفة الذات الحق وأسمائه وصفاته.
- يسمى المخبر عن الله نبي ، والنبي من نبأ وأنبأ أي أخبر وهو الشخص الذي اصطفاه الله تعالى من بين عباده وأوحى إليه بشريعة من شرائعه.
- الرسول في اللغة هو الذي يتابع أخبار من بعثه ، وسمي رسول لأنه ذو رسالة ، والرسول هو الذي يتتابع عليه الوحي .
- كل رسول نبي وليس كل نبي رسول ، فالرسول والنبي اشتركا في النبوة واختلفا في الرسالة .
- من دلائل النبوة وشروط صحتها لزوم العصمة وهذا ما اتفق عليه كافة العلماء من مختلف الفرق الإسلامية دون جدال ، ولكنهم اختلفوا فيما عدا ذلك فالمعتزلة مثلا يجوزون على الأنبياء الصغائر والكبائر قبل البعثة ويعصمونهم من الكبائر دون الصغائر بعد البعثة والأشاعرة يعصمون الأنبياء من الكبائر التي تقع عمدا ويجوزون عليهم تلك التي تقع سهوا مع الصغائر، وينزه الإمامية الأنبياء عن الصغائر والكبائر بعد البعثة وقبلها .
- من دلائل النبوة أيضا وقوع المعجزة الخارقة للعادة وكنا قد ذكرنا بعض المعجزات المثبتة للنبوة لبعض الأنبياء الرسل هم سيدنا موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام .
- من وراء إرسال الرسل حكما بالغة ولعل من أبرزها تبليغ رسالات الله إلى خلقه ومساعدتهم على تمييز الحق من الباطل ، كما أرسل الله الرسل ليقيم الحجة بذلك على عباده بأن بلغهم رسالاته وبالتالي لا يتحججون بالجهل .
- كما يوجد أنبياء يوجد مدعوا النبوة فقد مر على التاريخ الإسلامي أسماء لشخصيات عديدة كانت قد ادعت النبوة ونسبتها إليها و قد ذكرنا بعضا منها مسيلمة الكذاب، سجاح التميمية ، الأسود العنسي، طليحة الأسدي هذا بالنسبة للعصر النبوي الشريف ، أما عند غلاة الشيعة المختار بن عبيد الله الثقفي ، الحارث بن سعيد الكذاب ، وفي العصر الحديث القادياني والبهاء.

- تعود عوامل نشأة مبحث النبوة في علم الكلام إلى عاملين رئيسين : عامل داخلي يرجع إلى الصراع على السلطة بين فريق المهاجرين وفريق الأنصار بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو أحق بالخلافة بعد النبي وهل منصب الخليفة يعادل مكانة النبي ، أما العامل الثاني فهو خارجي ويرجع إلى إنكار بعض الأديان البراهمية وطوائف عديدة آنذاك للنبوة مما دفع بمفكري الإسلام آنذاك إلى الوقوف في وجه هؤلاء بإقامة سيف الحجة عليهم ومحاربتهم فكريا وعقليا ، وبالتالي نستنتج أن مبحث النبوة قد ارتبط في نشوءه بمقتضيات الظرف الثقافي والسياسي آنذاك .
- النبي والرسول عند المعتزلة والقاضي عبد الجبار بوجه الخصوص هما وجهان لعملة واحدة فلا فرق بين النبي والرسول عنده .
- شروط المعجز عند المعتزلة أربعة : أولها أن تكون من جهة الله تعالى ، أن يكون ناقضا للعادة ، أن يكون واقعا عقيب دعوى المدعي للنبوة ، أن يكون مطابقا لدعوى المدعي للنبوة.
- حكم بعثة الرسل عند المعتزلة والقاضي عبد الجبار واجب على الله تعالى وذلك من مقتضيات عدله عز وجل .
- دليل صحة النبوة عند المعتزلة والقاضي عبد الجبار هي المعجزة ، واعتبروا المعجزة خاصة بالأنبياء فقط لكي لا يختلط بينهم وبين الأولياء و بين السحرة والدجالين .
- النبوة عند المعتزلة والقاضي هي اصطفاء من الله تعالى لمن يشاء من عباده بالإضافة إلى كونها استحقاقا فلا يجوز على مرتبة النبي إلا شخص يرى الله تعالى بحكمته أنه قادر على تحمل أعباء الرسالة .
- يذهب المعتزلة في رأيهم في العصمة إلى القول باللطف فالمعتزلة يوجبون على الأنبياء العصمة بعد البعثة من الكبائر فقط ويجوزون لهم الصغائر.
- اثبت القاضي عبد الجبار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال معجزاته .
- الفرق بين النبي والولي والساحرعند الأشاعرة والإمام الغزالي يكمن في صلاح السيرة ، فالذي يستخدم قدرته الخارقة للعادة في الخير فهو نبي أو ولي ، والذي يستخدمها في الشر فهم ساحر.

- يذهب الأشاعرة والإمام الغزالي إلى القول بالإمكان في قضية بعثة الرسل ، فلا هي واجبة على الله تعالى ولا هي مستحيلة .
- النبوة عند الأشاعرة والإمام الغزالي هبة من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده.
- العلم والنوم والذوق (التصوف) نماذج من خواص النبوة جعلها الله لنا ليقرب إلينا مفهوم النبوة .
- دليل صحة النبوة عند الأشاعرة هو تواتر الأخبار عن وقوع المعجزات ويحصل اليقين بالنبوة عند الغزالي بمشاهدة أحوال النبي إما بالمشاهدة أو بالتواتر والتسامع.
- ينزه الأشاعرة الأنبياء عن الصغائر والكبائر بعد البعثة ويوجزون ما يقع منها سهوا .
- النبوة عند ابن سينا هي مرتبة عالية من مراتب الإدراك البشري .
- يتفاوت الناس في مستوى الصفاء المؤهل للإدراك العقلي إلى أن يرتفع إلى مرتبة العقل القدسي وهي مرتبة النبوة عند ابن سينا .
- يتمتع الأنبياء بقوى إدراكية عالية عند ابن سينا تؤهلهم لتلقي الوحي من الله تعالى .
- ضمن ابن طفيل رايه في النبوة من خلال قصة حي بن يقضان حيث يرى ابن طفيل أن الفرد المتوحد يستطيع الوصول إلى الحقائق بعقله وبهداية العقل الفعال دون الحاجة إلى نبي يرشده.
- ترجع أسباب اهتمام الفارابي بقضية النبوة إلى عاملين أولهما الرد على شبه منكري النبوة وثانيا اعتبار النبوة ضرورة اجتماعية وسياسية فالفارابي أراد أن يقيم حكما يسود فيه الفكر والدين معا ولم يجد أنسب من شخصية النبي لذلك.
- المدينة الفاضلة عند الفارابي عبارة عن مجتمع تسود فيه الأخلاق الحميدة والقيم الفاضلة وتسود بين أفراده روح التضامن والتآخي والتكاتف .
- رئيس المدينة الفاضلة هو شخص استكملت فيه جميع الصفات الحسنة وليس بوسع كل شخص أن يكون رئيس فالرئاسة لا تكون إلا لمن اكتسب عقله جميع المعقولات فأصبح عقلا بالفعل ، فهو فيلسوف بما يتقبله بعقله المنفعل ونبيا بما يقبله بواسطة مخيلته ويترجمه إلى لغة محسوسة .

- فسر الفارابي ظاهرة النبوة تفسيرا علميا نفسيا فاعتبر أن الوحي هو عبارة عن اتصال المخيلة بالعقل الفعال
- تأثر الفارابي في تفسيره لظاهرة النبوة بنظرية الأحلام عند أرسطو التي ترى أن ما يعيشه الإنسان أثناء يقظته من أحداث تترجمه المخيلة أثناء نومه إلى أحلام ورؤى وهذا ما يرى الفارابي أنه يفسر ظاهرة النبوة و الوحي عند الأنبياء بشكل كبير، غير أن مخيلة النبي لا تحتاج إلى النوم وتعطيل الحواس ليتم تفريغ المخيلة فهو يتمتع بمخيلة ممتازة تمكنه من الاتصال بالعقل الفعال واستقبال الإلهامات السماوية أثناء يقظته وفي جميع الأحوال والظروف.
- لا يستطيع الإتصال بالعقل الفعال إلا نخبة قليلة من البشر وهم الأنبياء والفلاسفة ، فالنبي يتصل بالعقل الفعال عن طريق المخيلة أما الفيلسوف فعن طريق الفكر والتأمل.
- الفرق بين الفيلسوف والنبي عند الفارابي هو أن الفيلسوف يستخدم التدرج العقلي في تحصيل المعرفة والانتقال من مرتبة إلى أخرى لكي يتصل بالعقل الفعال ، أما النبي فلا يحتاج إلى التدرج العقلي الذي يستعمله الفيلسوف ويستخدم عوضا عن ذلك مخيلته الممتازة لتقبل الفيض من العقل الفعال.
- حضيت نظرية النبوة الفارابية بشهرة واسعة في الفلسفة الإسلامية وتأثر بها الفلاسفة والمفكرين من مختلف المدارس الإسلامية ووجد لها أثر في أعمالهم ومن بينهم ابن سينا وابن طفيل وابن رشد والغزالي بالإضافة إلى المعتزلة والأشاعرة والإسماعيلية ...
- من بين الانتقادات التي تعرضت لها نظرية النبوة الفارابية وضع الفارابي النبي والفيلسوف في نفس المكانة ومساواته بينهما ، تأويل الفارابي للآيات القرآنية بما يتوافق ونظريته في النبوة .

قائمة بالمصادر والمراجع:

❖**القرآن الكريم**

أ) المصادر :

1. أبو نصر الفارابي ، **آراء أهل المدينة الفاضلة** ، تح: ألبير نصري نادر ، دار المشرق ، ط 4 ، بيروت ، 1986م .
2. أبو نصر الفارابي، **فصوص الحكم** ، تح : محمد حسن آل ياسين، إنتشارات بيدار، د ط ، د ب ، د س .
3. أبو نصر الفارابي، **الجمع بين رأيي الحكيمين**، تع: أبير نصري نادر، دار المشرق، ط 2، بيروت، 1986م .

ب)المراجع :

1. الأصبهاني ، **دلائل النبوة** ، ج 1، تح : أبو عبد الرحمان دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1412
2. البيهقي ، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** ، ج 1، تح : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 بيروت ، 1988م
3. الفيض الكشاني ، **أنوار الحكمة** ، دار الأميرة ، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت ، القاهرة ، 2005 م
4. الشريف طوطاو ، **المنهج النقدي في فلسفة الإمام الغزالي** ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ط ، د ب ، د س.
5. أبو الحسن الحسني الندوي ، **القادياني والقاديانية** ، دار السعودية للنشر ، د ط ، جدة ، د س
6. أبو الحسن علي الحسني الندوي ، **النبوة والأنبياء في ضوء القرآن** ، الدار السعودية للنشر، د ط، جدة ، د س.
7. القاضي عبد الجبار ، **تثبيت دلائل النبوة** ، ج 1 ، تح : عبد الكريم عثمان ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط ، بيروت ، دس
8. القاضي أبي الحسن عبد الجبار ، **المغني في أبواب التوحيد والعدل** ، ج 15 (التنبؤات والمعجزات ، تح : محمود محمد قاسم ، دط ، د ب ، د س .
9. القاضي عبد الجبار ابن أحمد ، **شرح الأصول الخمسة** ، تع: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تح: عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة للنشر، ط3 ، القاهرة ، 1996م.
10. ابن قيم الجوزية ، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، ج1 ، تح: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط3، بيروت ، 1998م.
11. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، بيت الأفكار الدولية، د ط، د ب ، د س .

12.إبراهيم مدكور ، **في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه** ، ج1، تق، منى أحمد أبو زيد ، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، القاهرة – بيروت ، 2015 م.
13.إبن خليفة عليوي ، **معجزات النبي المختار من صحيح الأخبار** ، دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث ، ط1 ، بيروت ، 1991م.
14.أحمد المشرقي ، **النبوة في الأديان الكتابية** ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1، د ب ، 2004م .
15. أبو الحسن الحسني الندوي ، **القادياني والقاديانية** ، دار السعودية للنشر ، د ط ، جدة ، دس
16.أبو الحسن علي الحسني الندوي ، **النبوة والأنبياء في ضوء القرآن** ، الدار السعودية للنشر، د ط، جدة ، د س.
17.ابن تيمية ، **النبوات** ، تح: عبد العزيز بن صالح الظويان ، مكتبة أضواء السلف ، ط1، الرياض ، 2000م.
18.ت.ج. دي بور ، **تاريخ الفلسفة في الإسلام** ، تج: محمد عبد الهادي أبوريدة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، د ط ، بيروت ، د س
19.تيسير شيخ الأرض ، **الغزالي بوجهه الحقيقي** ، دار الأدبي للنشر والتوزيع ، د ط ، د س
20.جمال علي الحلاق، **مسلمة الحنفي-قراءة في تاريخ محرم-** ، منشورات الجمل، ط1 ، 2008م
21.حمدي غنيم سليمان السيد ، **قصة سيدنا موسى وفرعون مصر في القرآن الكريم** ، دار الكتب ، د ط ، د ب ، 2003م.
22.أبي حامد الغزالي ، **إحياء علوم الدين** (ومعه كتاب المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار للإمام زين الدين أبي فضل العراقي)، دار ابن حزم ، ط 1 ، بيروت، 2005م .
23.أبي حامد الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، تح : محمد محمد أبو ليلة ، نورشيف عبد الرحيم رفعت ، جمعية البحث في القيم والفلسفة ، د ط ، واشنطن ، د س .
24.أبي حامد الغزالي ، **الرسالة اللدنية** ، مطبعة كردستان الدولية، د ط ، القاهرة ، دس .
25.أبي حامد الغزالي ، **الإقتصاد في الإعتقاد** ، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س.
26.أبي حامد الغزالي ، **معارج القدس في مدارج النفس** ، دار الآفاق الجديدة ، ط2، بيروت ، 1975م.
27.حسين مروة ، **النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية** ،مج4، دار الفارابي ، دط، ببيروت ، د س.
28.حمودة غرابة ، **ابن سينا بين الدين والفلسفة** ، دار الطباعة للنشر والتوزيع ، د ط ، مصر ، د س.
29.إبن خليفة عليوي ، **معجزات النبي المختار من صحيح الأخبار** ، دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث ، ط1 ، بيروت ، 1991م.
30.زينب عفيفي شاكر ، **الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، د ط ، الإسكندرية ، 2002م.

31.ابن سينا ، **أحوال النفس (رسالة في النفس وبقائها ومعادها)** ، تح، أحمد فؤاد الأهواني ، دار إحياء الكتب العربية ، ط1 ، د ب، 1952/1371م

32.سيد مبارك ، **معجزات الأنبياء والمرسلين** ، المكتبة المحمودية ، د ط ، القاهرة ، د س.

33.صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، دار الإمام مالك للتوزيع ، ط1 ، الجزائر،2005م.

34.عبد الحليم إبراهيم عبد الحليم ، **مختصر قصص الأنبياء للإمام ابن كثير** ، تقديم محمد عمارة ، دار التقوى ، د ط ، القاهرة ، 2002 م

35.عبد الهادي الفضلي ، **خلاصة علم الكلام** ، دار المؤرخ العربي ط2 ، بيروت ، 1993م.

36.عبد المقصود عبد الغني عبد المقصود ، **التوفيق بين الدين والفلسفة عند فلاسفة الإسلام في الأندلس** ، مكتبة الزهراء ، د ط ، القاهرة ، 1993م.

37.علي مبروك ، **النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ** ، دار التنويرللطباعة والنشر ، ط1، بيروت ، 1993م.

38.عامر النجار ، **القادياني والقاديانية** ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، بيروت ، 2005م.

39.عبد الحليم محمود ، **دلائل النبوة ومعجزات الرسول** ، دار الكتاب المصري –دار الكتاب اللبناني ، ط1، القاهرة – بيروت ، 1991م.

40.عبد الرزاق عفيفي ، **الحكمة من إرسال الرسل** ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ط2 ، الرياض ، 1420

41.عبد الله بن سليمان العبد الله الغفيلي ، **أشراط الساعة** ، وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط1 ، الرياض ،2001م

42.عبد الحميد درويش ، **المعجزات وخوارق العادات عند الغزالي وابن رشد** ، تصدير: عاطف العراقي ، عالم الكتب ، ط1، القاهرة ، 2000م.

43.عباس محمود العقاد ، **ابن سينا** ، دار الكتب المصرية ، د ط ، مصر ، د س .

44.عبد الكريم الشهرستاني ، **نهاية الإقدام في علم الكلام** ، تص: ألفرد جيوم ، ب د ن ، د ب ، د س .

45.عيد درويش ، **الإمام الغزالي بين العقل والنقل** ، مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع ط1، دمشق ، 2004م .

46.فيصل بدير عون ، **الفلسفة الإسلامية في المشرق** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، د ط ، القاهرة ، د س.

47.فخر الدين الرازي ، **النبوات وما يتعلق بها** ، تح: أحمد حجازي السقا ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1،بيروت ، 1986م.

48.فخر الدين الرازي ، **الإشارة في علم الكلام** ، تح، هاني محمد حامد محمد ، المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع ، د ط ، مصر ، د س .

49.ابن كثير، **البداية والنهاية** ، ج1 ، بيت الأفكار الدولية ، د ط ، لبنان ، 2004م.
50.كمال الدين نور الدين مرجوني بوغيسي ، **العقيدة الإسلامية والقضايا الخلافية عند علماء الكلام** ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س.
51.كامل محمد محمد عويضة ، **الفلسفة الإسلامية** ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س.
52.محمد كمال إبراهيم جعفر ، **في الفلسفة الإسلامية دراسة ونصوص** ، مكتبة الفلاح ، ط1 ، الكويت ، 1986م
53.محمد علي أبو ريان ، **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ،الإسكندرية ، 1992م.
54.محمد جواد مغنية ، **معالم الفلسفة الإسلامية** ، مكتبة الهلال ، ط3 ، بيروت ، 1982م.
55.محمد رشيد رضا ، **الوحي المحمدي** ، دار الكتب العلمية ، د ط ، بيروت ، د س .
56.مالك بن نبي ، **الظاهرة القرآنية** ، تج: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، د ط ، دمشق ، د س .
57.محمد سعيد رمضان البوطي ، **فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة** ، دار الفكر المعاصر- دار الفكر، ط 10 ، بيروت –دمشق ، 1991م .
58.محمد متولي الشعراوي ، معجزة القرآن ، دار أخبار اليوم ، د ط ، د ب ، د س .
59.محمد الخضري بك ، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم** ، تح، حمدي زمزم ، دار الإيمان ، د ط ، دمشق ، 1988م .
60.منجي لسود ، **إسلام الفلاسفة** ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ط 1 ، بيروت ، 2006م.
61.محمد لطفي جمعة ، **تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب** ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، ط2، بيروت ، 2015م.
62.مأمون غريب ، **حجة الإسلام الإمام الغزالي** ، مركز الكتاب للنشر، د ط ، القاهرة ، د س.
63.محمد عبدو ، **مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي**، دار الكتب العلمية ، د ط، ، بيروت ، د س
64.مصطفى محمد أبو المعاطي ، **سيرة سيدات بيت النبوة** ، دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، المنصورة ، مصر ، 2015 م .
65.محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري ، **صحيح البخاري** ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، تع: مصطفى ديب البغا ، دار طوق النجاة ، ط1، د س .
66.ابن هشام ، **السيرة النبوية** ، ج1،ج4، تع، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط3 ، بيروت ، 1990/1410م.
67.وليد نور ، **المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم** ، دار الكتب العلمية ، د ط، بيروت ، 1971م
68.يحي محمد ربيع ، **مدعوا النبوة والرد عليهم** ، مكتبة الأديان الإسلامية لمقارنة الأديان، د ط د ب ، د س

ج) المعاجم والموسوعات :

1. الشريف الجرجاني ، **التعريفات** ، تح: محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، د ط ، د ب ، د س .
2. ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج3، دار المعارف ، القاهرة ، د س.
3. جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي** ، ج1، دار الكتاب اللبناني ، د ط ، بيروت ، 1986م.
4. عبد الرزاق الكاشاني ، اصطلاحات الصوفية ، تح: عبد العال شاهين ، دار المنان للطبع والنشر والتوزيع ، ط1، القاهرة ، 1991م.
5. عبد الرحمن بدوي ، **موسوعة الفلسفة** ، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ، بيروت ، 1984م.
6. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، **مختار الصحاح** ، المكتبة الكلية ، مصر ، 1339
7. مجمع اللغة العربية ، **معجم ألفاظ القرآن الكريم** ، ج1، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ، ط2، مصر، 1986م.
8. مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، جمهورية مصر العربية ، 2004/1425م.
9. محمد راتب النابلسي ، **موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية (فقه السيرة النبوية)** ، الدرس 06- 07 : أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ، /6 2005م .
10. مصطفى غالب ، **الفارابي**، مكتبة الهلال ، د ط ، بيروت ، 1995 م
11. ناصيف اليازجي ، **مجمع البحرين** ، دار صادر ، د ط ، بيروت ، د س.

د) الرسائل :

1. بومخيط هاجر ، **نظرية المعرفة عند الفارابي** ، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر ، قسم العلوم الإجتماعية ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة مولاي الطاهر ، سعيدة 2015م .
2. مؤيد محمود حسن ، **مباحث النبوات والسمعيات في فتح الباري لإبن حجر العسقلاني** ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة أصول الدين (تخصص عقيدة) إش : حميد مرعيد رحيم الكبيسي ، قسم العقيدة ، كلية أصول الدين (الجامعة الإسلامية) ، بغداد .
3. مهدي محمد ، **مفهوم المكاشفة عند أبي حمد الغزالي** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ، إش : بن يمينة كريم محمد ، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة الطاهر مولاي ، سعيدة 2015 م.

هـ) المجلات :

1. آسيا شكيرب ، **موقف رسائل النور من منهج الفلاسفة واللاهوتية والمتصوفة في بحث مسألة النبوة**، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية ، العدد 14 ، يوليو 2016م.
2. تيسير أحميد عبل الركابي ، **العقل عند الفلاسفة المسلمين** ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد الثاني ، حزيران 2012م.
3. حاكم عبد الناصر ، **موقف الفلاسفة المسلمين من النبوة** ، مجلة آداب الكوفة ، المجلد 4 العدد 9 ، 31 ديسمبر/كانون الأول 2011م كلية الآداب (جامعة الكوفة) ، العراق .
4. لخضر شايب ، النبي والرسول عناصر الإشتراك ، مجلة الإحياء ، العدد الخامس ، 2002م.
5. محمد صفاء جاسم ، نهاد حمد أسود ، **موقف المعتزلة من النبوة** ، مجلة التراث العربي ، فصلية علمية محكمة ، العدد الرابع ، 2015 م ، كلية التربية للبنات (جامعة بغداد) ، بغداد.
6. محمد عيسى الكساسبة ، **موقف متأخري المعتزلة من المعجزات والكرامات بين النفي والإثبات** ، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية ، العدد الثاني ، شعبان 1436/ حزيران 2015م.
7. يوسف الزيات ، **معايير التفريق بين النبي والرسول** ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد 19 ، العدد الأول ، 2003م ، كلية الشريعة (جامعة اليرموك).

و) المواقع الإلكترونية:

1. محمد أحمد ، **" الروم معجزة الوعد بالنصر في بضع سنين"** ، www.alittihad.ae ، 2020/30/13.
2. صالح العطوان الحبالي ، **طليحة الأسدي "الكاهن ثم المبايع ثم المرتد ومدعي النبوة والتائب المجاهد"** عن موقع https://1211212121.blogspot.com/2017/12/1-12-2017_9.html
3. الحافظ بن كثير ، **معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم** ، islamhouse.com ، 2014/1435 م

ز) شرائط الفيديو :

عمر عبد الكافي ، **علامات الساعة الصغرى**، قناة الشارقة ، الإمارات ، محاضرة مسجلة في شريط مرئي .

ح) محاضرات :

دراسة عن النبوة ،مادة العقيدة ، محاضرة لغير طلاب التخصص

ط) مطويات : سعيد بن سالم الدرمكي ، **عبر ودروس من الإسراء والمعراج (مطوية)** ، الأحد 1ماي 2016 / الموافق ل : 23 رجب 1437.